

استقضاء النظر في القضاء و القدر

و يليه
الفرق بين كلام النبي و قول الوصي

تأليف

جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف
ابن علي بن المظهر المشهور بالعلامة الحلبي

تحقيق

السيد محمد الحسيني

النيسابوري



مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com



خلاصة ترجمة المؤلف أسمه

هو الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلبي المعروف بالعلامة الحلبي ، و العلامة علي الإطلاق .

ذكره ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في باب «الحسن» ، ثم في باب «الحسين» و رجح الثاني ، كما أنه وصفه بالأسدي المعتزلي أيضاً ، و لا يخفى أنه غلط ، إذ لم يذكره بهذا العنوان و الوصف أحد من أصحابنا الإماميين ، و بالجملة هو خلاف ذكره نفسه في الخلاصة في باب «الحسن» و أين المعتزلة من الشيعة ؟

أقول : لا اعتناء إلى ضبط هذا الرجل أعني ابن حجر ، فإنه ارتكب مثل هذا التحريف و التصحيف بالنسبة إلى تراجم أكثر علمائنا الإماميين إن لم نقل جميعهم ، و وجهت تلبيساته كلمته السخيفة في الشيعة ، و الله أعلم بضمائر الناس و هو حسبهم

مولده ووفاته ومدفنه

ذكر رحمته في الخلاصة أنه ولد في ٢٩ شهر رمضان سنة ٦٤٨ وفي الرياض أنه قال في جواب أسئلة السيد مهنا بن سنان المدني وأما مولد العبد، فالذي وجدته بخط والذي تذكر ما صورته ولد ولدي المبارك أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر ليلة الجمعة في الثالث الأخير من الليل ٢٧ رمضان من سنة ٦٤٨. وأشتباه سبع بتسع كثير

و توفي ليلة السبت ٢١ من المحرم سنة ٧٢٦ - كما هو موجود بخط الشيخ بهاء الدين محمد العاملي على هامش نسخة من الخلاصة قابلها على نسخة الشيخ يحيى بن الشيخ فخر الدين بن العلامة - عن ٧٨ سنة وأربعة أشهر إلا تسعة أيام و عن خط الشهيد أنه توفي يوم السبت ٢١ المحرم سنة ٧٢٦ ولكن عن أبنه فخر المحققين أنه قال : توفي والذي تذكر ليلة السبت حادي عشر من المحرم سنة ٧٢٦ وكذلك أيضاً في الرياض ، والنقد ، ونظام الأقوال وغيرها ، فلعلّه نشأ من قراءة حادي عشري المحرم بحادي عشر ونشأ تذكر و توفي في الحلة المزيديّة ونقل إلى النجف الأشرف فدفن في حجرة عن يمين الدّاخل إلى الحضرة الشّريفة من جهة الشمال ، وقبره ظاهر معروف مزور إلى اليوم .

أقوال العلماء فيه

قال معاصره الحسن بن داود في رجاله : الحسن بن يوسف بن مطهر الحلّي شيخ الطائفة ، علامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التصانيف ،

أنتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول

وقال السيد التفريشي في نقد الرجال بعد ذكر ما قاله ابن داود: ويخطر بباله أن لا أصفه، إذ لا يسع كتابي هذا علومه و تصانيفه و فضائله و محامده، و إن كل ما يوصف به الناس من جميل و فضل فهو فوقه .

و في أمل الآمل: فاضل، عالم، علامة العلماء، محقق، مدقق، ثقة ثقة، فقيه محدث، متكلم ماهر، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، لا نظير له في الفنون و العلوم العقلية و النقلية، و فضائله و محاسنه أكثر من أن تحصي . و في رياض العلماء: الإمام الهمام، العالم العامل، الفاضل الكامل، الشاعر الماهر، علامة العلماء، و فهامة الفضلاء، أستاذ الدنيا، المعروف فيما بين الأصحاب بالعلامة عند الإطلاق، و الموصوف بغاية العلم، و نهاية الفهم و الكمال في الآفاق، و كان ابن اخت المحقق الحلي صاحب الشرائع، آية الله لأهل الأرض، و له حقوق عظيمة على زمرة الإمامية و الطائفة المحقة الاتية عشرية، لساناً و بياناً و تدريساً و تأليفاً، و قد كان جامعاً لأنواع العلوم، مصنفاً في أقسامها، حكيماً متكلماً، فقيهاً محدثاً، أصولياً، أدبياً، شاعراً، ماهراً، و قد رأيت بعض أشعاره ببلدة أردبيل و هي تدل على جودة طبعه في أنواع النظم، و كان وافر التصنيف، متكاثراً التأليف .

و وصفه تلميذه الشيخ محمد بن علي الجرجاني في مقدمة شرح مبادئ الوصول إلى علم الأصول للمؤلف بقوله: شيخنا المعظم، و إمامنا الأعظم، سيد فضلاء العصر، و رئيس علماء الدهر، المبرز في فني المعقول و المنقول، المطرّز للواء علمي الفروع و الأصول، جمال الملة و الدين و في مجالس المؤمنين للقاضي نور الله التستري ... حامي بيضة الدين،

و ماحي آثار المفسدين ، ناشر ناموس الهداية ، و كاسر ناقوس الغواية ، متمم القوانين العقلية ، و حاوي أساليب الفنون الثقلية ، محيط دائرة الدرس و الفتوى ، مركز دائرة الشرع و التقوى ، مجدد مآثر الشريعة المصطفوية ، و محدّد جهات الطريقة المرتضوية .

و قال البحراني : و كان هذا الشيخ وحيد عصره ، و فريد دهره ، الذي لم تكتحل حدقة الزمان له بمثيل و لا نظير . و عن بعض تلاميذ الشهيد : هو فريد العصر و نادرة الدهر .

و قال ابن حجر العسقلاني : ... و لازم نصير الدين الطوسي مدّة ، و اشتغل في العلوم العقلية فمهر فيها ، و صنّف في الأصول و الحكمة ، و كان صاحب أموال و غلمان و حفدة ، و كان رأس الشيعة بالحلة ، و اشتهرت تصانيفه ، و تخرّج به جماعة ، و شرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حلّ ألفاظه و تقريب معانيه ، و صنّف في فقه الإمامية و كان قيماً في ذلك ، داعية إليه ، الخ .

و قال أيضاً في لسان الميزان : عالم الشيعة و إمامهم و مصنفهم ، و كان آية في الذكاء ، شرح مختصر ابن الحاجب شرحاً جيّداً ، سهل المأخذ ، غاية في الايضاح ، و اشتهرت تصانيفه في حياته ، و هو الذي ردّ عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه المعروف بالرد على الزاფي ، و كان ابن المطهر مشتهر الذكر ، حسن الأخلاق ، و لما بلغه بعض كتاب ابن تيمية قال : لو كان يفهم ما أقول أجبته

و قال السيد الأمين : و هو العلامة على الإطلاق الذي طار صيته في الآفاق ، و لم يتفق لأحد من علماء الإمامية أن لقّب بالعلامة على الإطلاق

غيره، برع في المعقول والمنقول، و تقدّم و هو في عصر الصبا على العلماء الفحول، و قال هو تَوَكَّرَ في خطبة كتابه « منتهى المطلب »: إنّه فرغ من تصنيفاته الحكميّة و الكلاميّة و أخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ٢٦ سنة ... ولما طلب السلطان خدابنده عالماً من العراق من علماء الإماميّة ليسأله عن مشكل وقع فيه، وقع الاختيار على العلامة الحلّي تَوَكَّرَ لما دلّ على تفوّده في عصره في علم الكلام و المناظرة، فذهب و كانت له الغلبة على علماء مجلس السلطان ... و بالجملة فالعبارة تقتصر عن استيفاء حقّ العلامة الحلّي تَوَكَّرَ و استقصاء وصف فضله، فلنكتف بهذا المقدار

أخباره مع السلطان اولجايتو

ذكر المجلسي الكبير في روضة المتقين: إنّ السلطان اولجايتو محمّد المغولي الملقّب بشاه خدابنده غضب على إحدى زوجاته، فقال لها أنت طالق ثلاثاً ثمّ ندم، فسأل العلماء فقالوا: لا بدّ من المحلّل، فقال: لكم في كلّ مسألة أقوال، فهل يوجد هنا اختلاف؟ فقالوا: لا، فقال أحد وزرائه^(١): في الحلّة عالم يفتي بطلان هذا الطلاق، فقال العلماء: إنّ مذهبه باطل، و لا عقل له و لا لأصحابه، و لا يليق بالملك أن يبعث إلى مثله، فقال الملك: أمهلوا حتّى يحضر و نرى كلامه، فبعث فأحضر العلامة الحلّي، فلما حضر، جمع له الملك جميع علماء المذاهب، فلما دخل على الملك أخذ نعله بيده و دخل و سلّم و جلس إلى جانب الملك، فقالوا للملك: أ لم تقل لك أنّهم ضعفاء العقول؟ فقال: أسألوه

(١) على احتمال قوي كان هو خواجه رشيد الدّين الشهيد، سيأتي ترجمته.

عن كل ما فعل ، فقالوا : لما ذا لم تخضع للملك بهيئة الرّكوع ؟ فقال : لأنّ رسول الله ﷺ لم يكن يركع له أحد و كان يسلم عليه ، و قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ ﴾ ^(١) و لا يجوز الرّكوع والسّجود لغير الله ، قالوا : فلمَ جلست بجانب الملك ؟ قال : لأنّه لم يكن مكاناً خالٍ غيره ، قالوا : فلمَ أخذت نعليك بيدك و هو منافي للأدب ؟ قال : خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله ﷺ فقالوا : إن أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله ﷺ بل ولدوا بعد المائة فما فوق من وفاته ﷺ - كلّ هذا و الترجمان يترجم نلملك كلّما يقوله العلّامة - فقال للملك : قد سمعت أعرافهم هذا ؟ فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم و لم يجوزوا الأخذ من غيرهم و لو فرض أنّه أعلم ؟!

فقال الملك : ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النّبي ﷺ و لا الصحابة ؟ قالوا : لا ، قال العلّامة : و نحن نأخذ مذهبنّا عن علي بن أبي طالب نقس رسول الله ﷺ و أخيه و ابن عمّه و وصيّته ، و عن أولاده من بعده ، فسأله عن الطّلاق ، فقال : باطل ، لعدم وجود الشهود العدول . و جرى البحث بينه وبين العلماء .

و نقل صاحب الروضات القصّة أطول من هذا و قال : ثمّ شرع في البحث مع العلماء حتّى ألزمهم جميعاً ، فتشيع الملك و بعث إلى البلاد و الأقاليم حتّى يخطبوا بالأنّمة الاثني عشر ^{عليه السلام} و يضربوا السكك على أسمائهم و ينقشوها على أطراف المساجد و المشاهد هتّم ، ثمّ إنّ العلّامة أخذ من بعد ذلك بمعونة

هذا السلطان المستبصر الرؤوف في تشييد أساس الحق و ترويج المذهب ، و كتب باسم السلطان الموصوف كتابه المسمّى «منهاج الكرامة» في الإمامة و كتاب «اليقين» و غيرهما ، و بلغ أيضاً من المنزلة و القرب لديه بما لا مزيد عليه و فاق في ذلك علي سائر علماء حضرة السلطان المذكور مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي و القاضي عضد الدين الإيجي و محمد بن محمود الآملي و الشيخ عبد الملك المراغي و المولى بدر الدين الشوشتري و غيرهم^(١)

أقول : و يؤيد ما ذكرنا ما قال ابن حجر العسقلاني المتعصب ضد الشيعة في الدرر الكامنة ، فإنه قال في ترجمة السلطان المذكور : و كان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإمامية فترفض و أسقط من الخطبة في بلادنا ذكر الأئمة إلاّ علياً و كان جواداً سمحاً^(٢)

و قال السيّد الخوانساري : حتّى أنّ في بعض تواريخ العامة رأيت التعبير عن هذه الحكاية بعنل هذه الصورة : و من سوانح سنة سبع و سبعمائة إظهار خدابنده شعار التشيع بإظلال ابن المطهر ، و أنت خبير بأنّ مثل هذا الكلام المنطوق صدر من أيّ قلب معروق و الحمد لله^(٣)

مشايخه في الرواية و القراءة

و قرأ هو رحمته الله على جمّ غفير من علماء عصره من العامة و الخاصة نشير إلى بعضهم ، فمنهم :

١- والده المرحوم سديد الدّين يوسف ، و يروي عنه أجازة .

(٢) الدرر الكامنة ٣ : ٤٦٨ .

(١) روضات الجنّات ٢ : ٢٨١

(٣) روضات الجنّات ٢ : ٢٨١

٢- خاله المحقق الحلّي صاحب الشرائع

٣- المحقق الطوسي الخواجه نصير الدّين في العقليّات و الرّياضيّات و

نحوها

٤- كمال الدّين ميثم البحراني ، شارح نهج البلاغة ، و يروي عنه

٥- السيّد جمال الدّين أحمد بن طاووس الحسيني صاحب كتابي البشري

و الملاذ و غيرهما

٦- أخوه السيّد رضي الدّين علي بن طاووس ، و جماعة أخرى

و يروي عليه السلام عن خلق كثير منهم :

٧- الشيخ محمّد بن نما ، على ما قاله القطيفي ، قال صاحب الرّياض : لكن

عندي في ذلك نظر

٨- الشيخ مفيد الدّين محمّد بن علي بن الجهم الحلّي الأسدي

٩- السيّد أحمد العريضي ، قال صاحب الرّياض : وفيه كلام سبق .

١٠- نجيب الدّين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي

الحلّي ابن عمّ المحقّق ، المعروف بيحيى بن سعيد صاحب الجامع

١١- حسن بن علي بن سليمان البحراني السّتروي ، و في اللؤلؤة و أنوار

البدرين : حسين بن علي .

هؤلاء مشايخه من الشيعة ، و أمّا من غيرهم ، فيروي عن :

١٢- نجم الدّين عمر بن علي الكاتب القزويني الشافعي صاحب كتاب

الشميّة في المنطق

١٣- محمّد بن محمّد بن أحمد الكيشي المتكلّم الفقيه ، ابن أخت قطب

الدّين محمّد الشيرازي .

- ١٤- الشيخ برهان الدين التّسفي المصنّف في الجدل و غيره كثيراً
 ١٥- الشيخ جمال الدين حسين بن أبان النّحوي المصنّف في الأدب .
 ١٦- الشيخ عزّ الدين الفاروقي الواسطي من فقهاء العامّة .
 ١٧- الشيخ تقيّ الدين عبدالله بن جعفر بن علي بن الصّبّاغ الحنفي الكوفي .
 ١٨- السيّد شمس الدين عبدالله البخاري ، روى عنه صحاحهم .
 ١٩- الشيخ جمال الدين محمّد البلخي .

تلاميذه في الرواية والقراءة

- ١- السيّد مهنا بن سنن العدني ، و تاريخ الإجازة في المحرّم سنة ٧٥٢
 بالحلّة ، كما في رياض العلماء .
 ٢- ولده فخر المحقّقين محمّد ، قرأ عليه و يروي عنه إجازة .
 ٣ و ٤- أبنا أخته السيّد عميد الدين ، و السيّد ضياء الدين عبدالله
 الأعرجيّان الحسينيان ، قرأ عليه و يرويان عنه إجازة .
 ٥- السيّد الجليل أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبي .
 ٦- قطب الدين الرّازي ، شارح الشّمسية و المطالع .
 ٧- الشيخ رصيّ الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطارآبادي .
 ٩- السيّد تاج الدين محمّد بن القاسم بن معية الحسن الحليّ
 ١٠- السيّد تاج الدين حسن السرايشنوي
 ١١- الشيخ محمّد بن علي الجرجاني ، شارح العبادي لشيخه ، قرأ عليه ،
 و يروي عنه إجازة

١٢- الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الحسين بن علي الأملي ، و تاريخ الإجازة سنة ٧٠٩. كما في الرياض

تأليفاته

و ذكر تأليفاته في كتابه : الخلاصة ، وإجازته للسيد مهنا بن سنان المدني غير مستوفاة ، بل ذكر فيه ٦٧ كتاباً غير الخلاصة ، و قريباً منه في الإجازة قال الطريحي في مجمع البحرين عن بعض الأفاضل : إنه وجد بخطه خمسمائة مجلد من مصنفاته سوى خط غيره من تصنيفاته

و في الروضات عن كتاب روضة العابدين ، عن بعض شارحي التجريد إنَّ للعلامة نحواً من ألف مصنف كتب تحقيق ، و كان لا يكتفي بمصنف واحد في فنٍّ من الفنون ... الخ

و في الرياض قد أشتهر أنَّ مؤلفات العلامة بلغت في الكثرة إلى حدِّ لو قسمت على أيَّام عمره لكان لكلِّ يوم ألف بيت ، أي ألف سطر كلِّ سطر خمسون حرفاً ، قال : و ممَّن صرَّح بذلك الشيخ محمَّد بن خاتون العاملي في أوَّل شرح أربعين الشيخ البهائي ، ثمَّ قال : هذا قول من لا دراية له في تعداد مؤلفاته ، فإنَّها لو حسبت مع المسامحة و عدم التدقيق و قسمت على مقدار عمره من يوم بلوغه الحلم لما كان لكلِّ يوم أكثر من مائتي بيت فالقول المذكور إغراق و خرافة

و في اللؤلؤة : لقد قيل إنَّه ورَّع تصنيف العلامة على أيَّام عمره من ولادته إلى موته فكان قسط كلِّ يوم كُراساً مع ما كان عليه من الاشتغال بالإفادة و الاستفادة و التدريس و الأسفار و الحضور عند الملوك و المباحثات مع

الجمهور ، ونحو ذلك من الأشغال ، وهذا هو العجب العجيب الذي لا شك فيه و
لا أرتباب . وقيل قريب من ذلك في حق العلامة المجلسي رحمه الله
و على كل حال كان هو رحمه الله من الذين رزقوا أعماراً مباركة مصروفة في
أعتلاء كلمة التوحيد تحت لواء الولاية ، فأكثر في التصنيف و التأليف بالغاً
الغاية في شتى العلوم نشير إلى أساميتها

فمنها في الفقه :

- ١- منتهى المطلب في تحقيق المذهب
- ٢- تلخيص المرام في معرفة الأحكام .
- ٣- غاية الأحكام في تصحيح تلخيص المرام ، و هو شرح على تلخيص
المرام .

٤- حاشية التلخيص

٥- تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية .

٦- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة

٧- تبصرة المتعلمين في أحكام الدين .

٨- تذكرة الفقهاء

٩- إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، ذكر صاحب الذريعة له ٢٨ شرحاً

و حاشية

١٠- تسليك الأفهام في معرفة الأحكام .

١١- تسهيل الأذهان إلى أحكام الإيمان

١٢- مدارك الأحكام

١٣- قواعد الأحكام في معرفة الحلال و الحرام ، مسائله ٦٦٠٠ مسألة .

- ١٤- نهاية الإحكام في معرفة الأحكام .
- ١٥- تهذيب النفس في معرفة مذاهب الخمس
- ١٦- تنقيح قواعد الدين المأخوذة عن آل ياسين
- ١٧- المنهاج في مناسك الحاج
- ١٨- رسالة في واجبات الحج وأركانه
- ١٩- المعتمد في الفقه
- ٢٠- رسالة في واجبات الوضوء والصلاة ، ألفها باسم الوزير ترمناش .
- وفي الأصول :
- ٢١- التلكت البديعة في تحرير الذريعة للسيد المرتضى
- ٢٢- غاية الوصول وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهى الوصول (السنول) والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب .
- ٢٣- مبادئ الوصول إلى علم الأصول
- ٢٤- نهج الوصول إلى علم الأصول .
- ٢٥- نهاية الوصول إلى علم الأصول .
- ٢٦- تهذيب طريق الوصل إلى علم الأصول ، كما في كشف الظنون ، له شروح وحواشي كثيرة جداً .
- ٢٧- منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول
- وفي الكلام وأصول الدين والاحتجاج والجدل :
- ٢٨- نظم البراهين في أصول الدين .
- ٢٩- معارج الفهم في شرح النظم في الكلام .
- ٣٠- الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة في الكلام ، له شرح لملاهادي

السبزواري . و غيره .

- ٣١- نهاية المرام في علم الكلام .
- ٣٢- كشف الفوائد في شرح قوائد العقائد في الكلام
- ٣٣- منهاج أو منهاج اليقين في أصول الدين
- ٣٤- تسليك النفس إلى حضرة القدس في الكلام .
- ٣٥- نهج المسترشدين في أصول الدين .
- ٣٦- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ، و له شرح منطقته خاصة أيضاً سماء الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد .
- ٣٧- أنوار الملكوت في شرح الياقوت لإبراهيم النوبختي في الكلام .
- ٣٨- مقصد أو مقاصد الواصلين في معرفة أصول الدين .
- ٣٩- منهاج الهداية و معراج الدراية في الكلام .
- ٤٠- كشف الحق و نهج الصدق .
- ٤١- التهج الحق . و يمكن أن يكون هو قبله .
- ٤٢- الهادي .
- ٤٣- واجب الاعتقاد في الأصول و الفروع ، شرحه المقداد السيوري و

غيره

- ٤٤- تحصيل السداد في شرح واجب الاعتقاد
- ٤٥- منهاج أو تاج الكرامة في إثبات الإمامة .
- ٤٦- كتاب الألفين الفارق بين الصدق و العين . قال السيد الخوانساري : و من جميل ما حكته الثقات أنه رؤي من بعد وفاته في بعض منامات الصالحين و كأنه ولده النبيل الكامل فخر المحققين ، فسئل عما عومل به في تلك النشأة ،

فقال : لولا كتاب «الألفين» وزيارة الحسين عليه السلام لأهلكني الفتاوى^(١)

٤٧- الرسالة السعدية في الكلام

٤٨- التناسب بين الأضرعية و فرق السوفسطائية .

٤٩- الباب الحادي عشر في أصول الدين ، ألحقه بمنهاج الصلاح مختصر

مصباح المتهجد للشيخ الطوسي و هو عشرة أبواب

٥٠- استقصاء النظر في القضاء والقدر ، وفي الخلاصة : استقصاء البحث

والنظر

٥١- رسالة في خلق الأعمال

٥٢- منهاج السلامة إلى معراج الكرامة

٥٣- رسالة في تحقيق معنى الإيمان و نقل الأقوال فيه

٥٤- أربعون مسألة في أصول الدين

٥٥- إيضاح مخالفة السنة ، أوضح فيه مخالفة الأشاعرة لنص جميع

الآيات ، أقول رأيت نسخة منه في الخزانة الرضوية

٥٦- رسالة مختصرة في آداب البحث

٥٧- نهج الإيمان في تفسير القرآن ، ذكر فيه ملخص الكشاف والتبيان و

غيرهما

٥٨- القول أو السرّ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

٥٩- القواعد والمقاصد

٦٠- الأسرار الخفية في العلوم العقلية .

- ٦١- كاشف الأستار في شرح كشف الأسرار
- ٦٢- الدرّ المكنون في علم القانون
- ٦٣- المباحثات السنيّة و المعارضات النصيرية
- المقاومات ، قال : باحثنا فيه الحكماء السابقين و هو يتمّ مع تمام عمرنا .
- ٦٤- حلّ المشكلات من كتاب التلويحات
- ٦٥- إيضاح التلبيس من كلام الرئيس ، و في الإجازة : كشف التلبيس و بيان سهو الرئيس .
- ٦٧- مراصد التدقيق و مقاصد التحقيق
- ٦٨- المحاكمات بين شراح الإشارات .
- ٦٩- كشف الخفاء من كتاب الشفاء
- ٧٠- انقواعد الجليّة في شرح الرسالة الشمسيّة .
- ٧١- الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد
- ٧٢- نهج العرفان في علم الميزان .
- ٧٣- إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد للكاتب .
- ٧٤- تحرير الأبحاث في معرفة العلوم الثلاث : المنطق و الطبيعي و الإلهي .
- ٧٥- بسط الإشارات
- ٧٦- تحصيل الملخص ، كأنه شرح ملخص فخر الدين الرّازي .
- ٧٧- الإشارات إلى معاني الإشارات
- ٧٨- لبّ الحكمة .
- ٧٩- الثّور المشرق في علم المنطق .
- ٨٠- إيضاح المعضلات من شرح الإشارات للنصير الطوسي .

٨١- التعليم الثاني العام .

٨٢- كشف المشكلات من كتاب التلويحات ، و لعلّه حلّ المشكلات المذكور سابقاً

٨٣- شرح حكمة الإشراف .

و في الحديث :

٨٤- أستقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار

٨٥- مصابيح الأنوار ، قال : ذكرنا فيه كلّ أحاديث علمائنا .

٨٦- الدرّ و المرجان في الأحاديث الصحاح و الحسان

٨٧- النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح .

٨٨- جامع أو مجامع الأخبار .

و في الرجال :

٨٩- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، أقتصر غالباً على ما في فهرست

الشيخ و رجال النجاشي

٩٠- كشف المقال في معرفة الرجال .

٩١- إيضاح الإشتباه في أسماء الرواة .

٩٢- تلخيص الفهرست للطوسي

و في الأدعية :

٩٣- الأدعية الفاخرة المنقولة عن الأئمة الطاهرة .

٩٤- منهاج الصلاح في اختصار انمصابح للشيخ الطوسي .

و في النحو :

٩٥- كشف المكنون من كتاب القانون ، و هو اختصار شرح الجزولية في

النحو .

٩٦- بسط الكافية ، وهو اختصار شرح الكافية .

٩٧- المقاصد الوافية بفوائد القانون و الكافية

٩٨- المطالب العلية في علم العربية .

و في جوابات المسائل :

٩٩- جوابات مسائل مهنا بن سنان المدني الأول

١٠٠- جوابات مسائله الثانية

١٠١- رسالة مختصرة في جواب السلطان محمد خدابنده عن حكمة

النسخ في الأحكام الشرعية

١٠٢- رسالة في جواب سؤالين سئل عنهما الخواجه رشيد الدين فضل

الله الطيب الهمداني وزير غازان خان و الجايو محمد خدابنده ، رأيته في

مخطوطات جامع گوهرشاد وقعت بتحقيقه .

و في الفضائل :

١٠٣- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

١٠٤- جواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام

و له أيضاً :

١٠٥- مختصر شرح نهج البلاغة

١٠٦- شرح الكلمات الخمس لأمر المؤمنين عليه السلام في جواب كميل بن

زياد .

و له إجازات كثيرة ، منها : إجازة طويلة مبسطة لبني زهرة ، ومنها

إجازة للسيد مهنا بن سنان ، و غيرها

و عذ الشيخ آقابزرگ الطهراني له أيضاً :

١٠٧- إثبات الرجعة

١٠٨- كتاب السلطان

١٠٩- مرثية الحسين عليه السلام

١١٠- شرح حديث القدسي

١١١- المناهج السويّة في الكلام

١١٢- الخلاصة في أصول الدين .

كتب منسوبة إليه و أمرها مشتبّه :

١١٣- الكشكول فيما جرى على آل الرسول

١١٤- الأسرار في إمامة الأئمة الأطهار

١١٥- رسائل الدلائل البرهانيّة في تصحيح الحضرة الغرويّة

من وصيّته لولده

...و عليك بتعظيم الفقهاء و تكريم العلماء ، فإن رسول الله ﷺ قال : «من أكرم فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة و هو عنه راض ، و من أهان فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة و هو عليه غضبان»^(١) . و جعل النظر إلى وجه العالم عبادة^(٢) . و النظر إلى باب العالم عبادة ، و مجالسة العالم عبادة^(٣) و عليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم و الفقه في الدين ، فإن أمير

(٢) بحار الأنوار ١ : ١٩٥

(١) بحار الأنوار ٢ : ٤٤ .

(٣) بحار الأنوار ١ : ٢٠٤ .

المؤمنين عليه السلام قال لولده: تفقه في الدين، فإن الفقهاء ورثة الأنبياء ^(١) وإن طالب العلم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الطير في الهواء و الحوت في البحر، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به ^(٢)

وإياك وكتمان العلم و منعه عن المستحقين لبذله، فإن الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ^(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا ظهرت البدع في أمتي، فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله تعالى» ^(٤)

وقال عليه السلام: «لا توتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم» ^(٥)

و عليك بتلاوة الكتاب العزيز، والتفكر في معانيه، و أمثال أوامره و نواهيه، و تتبع الأخبار النبوية والآثار المحمدية، والبحث عن معانيها، و استقصاء النظر فيها

هذا الكتاب

قال الشيخ آقا بزرك الطهراني: استقصاء البحث و النظر في مسائل القضاء و القدر، عبّر به كذلك في الخلاصة، وقد يقال له: استقصاء النظر ثم قال ثانياً: استقصاء النظر لآية الله العلامة الحلي، كما في كشف الحجب، لكن

(٢) بحار الأنوار ١: ١٦٤ و ١٧٢

(١) بحار الأنوار ١: ٢١٦

(٤) بحار الأنوار ١٠٨: ١٥ و ١١٨

(٣) سورة البقرة (٢): ١٥٩

(٥) بحار الأنوار ٢: ٧٨

مرّ أنفاً أن اسمه استقصاء البحث و النظر كما صرّح به في الخلاصة
أقول : في النسخ المطبوعة الموجودة فعلاً من الخلاصة استقصاء النظر
في القضاء و القدر ، و في مفتاح النسخ الخطيّة من الكتاب : استقصاء النظر في
البحث عن القضاء و القدر

آلف العلامة هذا الكتاب للسّلاطان الجائز محمد خدابنده لما سألّه بيان
الأدلة الدالة على أن للعبد اختيار في أفعاله و أنّه غير مجبور عليها ، فبيّن
المؤلف فيه مذاهب الأشاعرة و المعتزلة و الإماميّة ، ثمّ سرد الأباطيل الّذي
يلزم من قول الأشعريّين ، فأجاب عن أهمّ احتجاجاتهم حلاً و نقضاً ، و قال : إنا
نعلم بالضرورة أنا فاعلون ، ثمّ أشار إلى ثمانية عشر قسمًا من الآيات الدالة
على استناد الأفعال إلى العباد

و آلف بعض علماء السّنة من الهنود كتاباً في ردّ هذا الكتاب ، فسأط الله
تعالى عليه السيّف الصّارم السيّد الشهيد نور الله التّستري ، فألف كتابه الموسوم
بـ«النور الأنور و النور الأزهر في تنوير خفايا رسالة القضاء و القدر» فزيّف فيه
أعتراضات الهندي على العلامة الحلّي ، كما سلّطه الله أيضاً على روزبهان الّذي
آلف كتاباً في ردّ «كشف الحقّ و نهج الصدق» للعلامة الحلّي بتأليف كتابه القيم
«إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل» ردّاً عليه .

النسخ المعتمدة عليها في التحقيق

بحمد الله نسخ الكتاب شائعة فتوجد منها في ايران قريب عشرين نسخة ،
و اعتمدنا في تصحيح الكتاب على خمس نسخ خطيّة ، و نسخة مطبوعة في
العراق سابقاً أصفها للقارئ الكريم :

نسخة «ح»

هي نسخة قيّمة مصحّحة ، بخطّ تلميذ المؤلف حيدر بن علي بن حيدر الآملي وقعت في مجموعة عليها إنهاء فخر المحقّقين ولد العلامة بخطّه الشريف استفدت منها كثيراً فجعلتها أصلاً للعمل ، النسخة موجودة في مكتبة المجلس النيابي بطهران تحت رقم ٤٩٥٣ .

نسخة «ش»

هذه النسخة من مخطوطات جامع گوهرشاد وقعت في مجموعة فيها رسالة أخرى للعلامة المؤلف مكتوبة في آخرها بلغ عرضاً وقبلاً بنسخة الأصل التي بخطّ المصنّف دام ظلّه ، فصيح إلا ما زاغ عنه النظر وحسّ عنه البصر وكتبي في شوال سنة اثني عشرة و سبع مائة ، كذا في المنتسخ ، ابن محمّد إبراهيم خليل الله الحسيني شهر شوال ١٠٧٧ أقول : مع ذلك كانت النسخة مغلوطة و فيها سقطات ، فلعلّ الشهادة كانت مختصة بالرسالة الثانية من المجموعة فقط .

نسخة «آ»

وهي نسخة جيّدة الخطّ من مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السلام تحت رقم ٣١٤ ، فرغ من كتابتها شاه محمّد بن زين العابدين في عشر الأولى من جمادى الثانية من شهور سنة ١٠٤٢

نسخة «ق»

سقطت خطبة الكتاب من هذه النسخة ، و عليها تملّكات متعدّدة بعد الألف و لا يرى فيها أسم الناسخ و تاريخ النسخ ، لكن سنة وقفها يعود إلى ١٠٦٧ ، وهي أيضاً موجودة في مكتبة الرضوية تحت رقم ٤٥ .

نسخة «ج»

وهي أيضاً من مخطوطات مكتبة المجلس النيابي تحت رقم ٤٩٥٤ كتبها
مير جعفر بن عبدالله الحسيني في عام ١٠٦٩ هـ، وفي هذه المكتبة أيضاً توجد
نسخ مخطوطة أخرى

نسخة «م»

هي النسخة المطبوعة في سنة ١٣٥٤ بمطبعة الراعي في النجف وفيها
سقطات مضرّة ومخلّة بالمراد ولعلّها سقطت عند الطبع نشره علي الخاقاني مع
إنقاذ البشر من الجبر والقدر للسيد المرتضى
هذا والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وهو خير موقّق ومعين



منتصف ليلة ٢٧ من شهر شعبان المعظم

سنة ١٤١١ هـ

السيد محمد الحسيني النيشابوري

عفي الله عنه وعن والده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم الفاعل القديم الفاعل العظيم السند الذي خلق الانسان ومعه
بالاقدار وانعم عليه بالكثف المسند الى الارادة والاخبار ووعده على فعل
الطاعة وعقبي الدار وقرعه على العصية بدخول النار جزاء على افعاله بمحض
من غير اكراه ولا ظلم ولا اجبار وولى الله على سيدنا محمد النبي المختار المبعوث
منه له محمد بن تارو وعلى حمزة الامام جدار الاطهار المعصومين من الخطايا والزل
حالي الى الارادة الاصدار صلوة شغاف عليهم تعاقب الاعصار انه بعد فاته
لما كان السلطان الاعظم الحاكم فر قاب الام سلطان ملا طين العرب والجم غشاء
المعظم غياث الملوك والحق والدين اوجاي تر خديا نده محمد ما للتعجده الارض
ثبت الله ملكه الى يوم القدر والعرض وايمه بالالفاظ الربانية وابداه بالنباتات
الالهية وقوسه ولله بالخلافة الى يوم الموعود وعلنا لك الرقاب خاضعة للعلمة
والعلمية خاضعة لطيبه والدين مملوكة بدم دولته والاحكام نافذة على وفق ارادة
والامال متوجهة نحو كعبته والنصر مخلصنا بالرياسة محمد وعزته فاصحح الله بالحققة
القدسية وخصه بالكمال النفسانية والفرجة الوفاة والفكرة الصحيحة المتقادة
ونافذ ذلك على جميع الامم وانا وعلما وعلما على من انا خروفهم والحمد لله تعالى الى الابد
فرعيتي والاحسان الى العباد من اهل ملكته وانا خاضعة لخير الامم على جميع الامم ويزر
حكمه النافذ والاقطار والازال ممثلا في الاعصار من ان يخطر الادلة الدالة على ان
للمعبدين خمارا فافعاله وانه غير محجور عليها فابلت في الدنيا المار المطاع بالامثال والاباء
وسارعت في انشاء هذه الرسالة الموسومة باستفضاء النظر في البحر عن القضاء
القدر المشتملة على جميع الغريبين وادلة الخصم وادعيت الحق ههنا بالبرهان الواضح
والدليل اللامح فاصلا في ذلك تحقيق الحق وادعيت الحق والصدق واستعمال الانصاف

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفاً به صفحات دیگر مراجعه کنید

أستقصاء النظر في القضا، و القدر

تأليف

جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي
بن المطهر الحلّي المشهور بالعلامة الحلّي
المتوفى ٨٧٢٦ هـ

تحقيق

السيد محمد الحسيني النسابوري



الحمد لله الحكيم الفقار^(١) القديم القهار ، العظيم الستار ، الذي خلق الإنسان و منحه بالافتقار ، و أنعم عليه بالتكليف المستند إلى الإرادة و الاختيار ، و وعده على فعل الطاعة عقبي الدار ، و توعدّه على المعصية بدخول النار ، جزاءً أ على أفعاله بمقتضى العدل من غير إكراه و لا ظلم و لا إجبار ، و صلى الله على سيّدنا محمّد النّبي المختار ، المبعوث من ولد معد بن نزار ، و على عترته الأماجد الأطهار ، المعصومين من الخطأ و الزّلل حسالتي الإيراد و الإصدار ، صلاةً تتعاقب عليهم تعاقب الأعصار .

أمّا بعد : فإنّه لما كان السلطان الأعظم ، الحاكم في رقاب الأمم ، سلطان سلاطين العرب و العجم ، شاهنشاه المعظم ، غياث الملّة و الحقّ و الدّين ،

(١) في «م» و «ج» : العليم .

اولجايتو خدا بنده محمد^(١) مالك وجه الأرض تبّت الله ملكه إلى يوم النّشر و العرض ، و أيّده^(٢) بالأنطاف الربّانية ، و أبدّه^(٣) بالعنايات الإلهية ، و قرن دولته بالخلود إلى يوم الموعود ، و لا زالت الرّقاب خاضعة لعظمته ، و القلوب خاشعة لهيئته^(٤) و الدّنيا معمورة بدوام دولته ، و الأحكام نافذة على وفق إرادته ، و الآمال متوجّهة نحو كعبته ، و النّصر محفوظاً^(٥) بألويّته^(٦) بمحمّد و عترته فأمنحه^(٧) الله بالقوّة القدسيّة ، و خصّه بالكمالات النّفسانيّة ، و القصريّة الوقّادة^(٨) و الفكرة الصحيحة النّقّادة ، و فاق في ذلك على جميع الأمم ، و زاد علماً و فضلاً على فضلاء من تأخّر و تقدّم ، و ألهمه الله تعالى العدل في رعيّته ، و الإحسان إلى العلماء من أهل مملكته ، و إفاضة^(٩) الخير و الإنعام على جميع الأنام ، و برّز حكمه النّافذ في الأقطار لا زال ممثلاً في الأعصار

(١) السّلطان شاه محمّد اولجايتو خدا بنده أحد السّلاطين الإيلخانيّة المغوليّة ، تسع على يد العلامة المؤلّف في قصّة أسرت إليها في ترجمته ، فقربه منه و أمر له و لتلاميذه بمدرسة سيّارة تنتقل بانتقاله أينما سافر معه ، و يعلم هذا ممّا يوجد في آخر بعض مؤلّفاته من أنّه : وقع الفراغ منه في المدرسة السيّارة السّلطانيّة في كرمانشاهان ، و قال في آخر الموجود من كتاب الألفين : و كتب حسن بن مطهر ببلدة جرجان في صحبة السّلطان الأعظم غياث الدّين محمّد اولجايتو خلّد الله ملكه ، و صنف في سفره هذا أيضاً الرّسالة السعديّة ، و لأجل هذا السّلطان صنف العلامة كتب كشف الحق ، منهاج الكرامة ، رسالة وقوع النسخ ، و هذا الكتاب .

(٢) في «ش» و «آ» أبدّه .

(٣) في «ق» و «ج» و «م» : أمده .

(٤) في «ش» و «آ» و «ج» : من هيئته .

(٥) في «ش» و «ج» : محفوظاً .

(٦) في «ش» و «ج» : في غير «ج» : قد منحه .

(٧) في «ش» و «ج» و «ق» و «آ» : أفاضه .

(٨) رجل وقاد : سريع توقّد القلب .

أمرني بسطر^(١) الأدلة الدالة على أن للعبد اختياراً في أفعاله ، وأنه غير مجبور عليها ، قابلت ذلك الأمر المطاع بالامتنال والاتباع ، و سارعت في إنشاء هذه الرسالة الموسومة بـ «استنصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر» المشتملة على حجج الفريقين وأدلة الخصمين ، و أوضحت الحقّ منهما بالبرهان الواضح ، والدليل اللائح ، قاصداً في ذلك تحقيق الحقّ ، و ارتكاب نهج الصدق ، و استعمال الانصاف ، و اجتناب البغي و الاعتساف ، و طلب الحقّ أين^(٢) كان ، و الوصول إليه بقدر الإمكان ، و الله الموفق و المعين ، و قبل الخوض في الأدلة نقرّر محلّ النزاع ، فنقول :

(مذهب الجهميّة والأشاعرة في الأفعال)

ذهب جهم بن صفوان^(٣) إلى أنه لا فعل للعبد ألبتّة ، و أنّ الفاعل لجميع الأشياء هو الله تعالى لا غير ، و لا قدرة للعبد

و ذهب الأشاعرة و النجارية إلى أنّ الله تعالى هو الموجد للأفعال بأجمعها لكنّ العبد مكتسب لأفعاله ، فأثبتوا للعبد قدرة غير مؤثرة في الفعل بل الفعل صادر من الله تعالى ، و هذا في الحقيقة هو مذهب جهم بن صفوان لكنّ لما خاف^(٤) أبو الحسن الأشعري^(٥) أنّ الشناعة تلزمه من إسقاط فائدة التكليف ، و

(١) في غير «ج» : سألني بنظر . (٢) في «م» : كيف .

(٣) هو أبو معمر السمرقندي رأس الجهميّة ، كان يقضي في عسكر العارث بن سريج الفخارج على أمراء خراسان ، فقبض عليه نصر بن سيار و أمر بقتله ، فقتل في سنة ١٢٨ هـ .

(٤) في «م» : رأى ، و في غير «ج» : قال .

(٥) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري ، قدوة الأشاعرة الذين أشتهروا به ، كان معتدلاً ثم

عدم الفرق بين حركتنا يمنةً ويسرةً و صعودنا إلى السماء أعند زبائبات القدرة ،
ولكن لما لم يجعل أنراً ساوى قول جهنم بن صفوان

(مذهب العدلية)

أما الإمامية والمعتزلة ، فإنهم قسموا الأفعال إلى ما يتعلق بقصودنا و
دواعينا ، وإرادتنا واختيارنا ، كحركتنا الاختيارية الصادرة عنا ، كالحركة يمنةً
ويسرةً ، وإلى ما لا يتعلق بقصودنا ودواعينا ، كالأثار التي يفعلها الله تعالى فينا
من الألوان^(١) وحركة النمو والتغذية ، وحركة النبض وغير ذلك ، وهو مذهب
الحكماء .

والحق أنا فاعلون^(٢) ويدل عليه العقل والتأمل

(الأدلة العقلية لمذهب العدلية)

أما العقل فلو جوه :

الأول :

إننا نعلم بالضرورة الفرق بين حركتنا الاختيارية والاضطرارية ، وحركة
الجماد ، ونعلم بالضرورة قدرتنا على الحركة الأولى ، كحركتنا يمنةً ويسرةً ، و
عجزنا عن الثانية ، كحركتنا إلى السماء ، وحركة الواقع من شاطئ ، وانتفاء

﴿ أنقلب لمنافرة حدثت بينه وبين أبي علي الجبائي ، ولد سنة ٢٦٠ وتوفي سنة ٥٢٢٤ ، له
كتب منها : التمع ، الموجز ، إيضاح البرهان ، التبيين عن أصول الدين .

(١) في «ح» و «ش» و «آ» : الأكوان .

(٢) في «ج» و «ق» و «م» : أنا نعلم بالضرورة أننا فاعلون .

قدرة الجماد ، و من أسند الأفعال إلى الله تعالى ينفي الفرق بينهما ، و يحكم بنفي ما قضت الضرورة بثبوته

قال أبو الهذيل العلاف^(١) - و نعم ما قال - : حمار بشرٍ أعقل من بشر ، فإن حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير و ضربته للعبور فإنه يطفر^(٢) و لو أتيت به إلى جدول كبير و ضربته فإنه لا يطفر و يروغ عنه لأنه فرق بين ما يقدر على طفره و ما لا يقدر عليه ، و بشر لا يفرق بين المقدور عليه و غير المقدور الثاني :

إنه لو كانت الأفعال كلها منسوبة إلى الله تعالى لم يبق عندنا فرق بين من أحسن إلينا غاية الإحسان ، و من أساء إلينا غاية الإساءة طول عمره ، و كان يقبح منا شكر الأول و مدحه ، و ذم الثاني ، لأن الفعلين صادران عن الله تعالى لا عن الفاعلين ، و لما علمنا بطلان ذلك ، و أنه يحسن مدح الأول و ذم الثاني علمنا أن العلم باستناد الأفعال إلينا قطعي لا يقبل الشك الثالث :

إنه لو كانت الأفعال صادرة عن الله تعالى قبح منه أن يأمرنا و ينهانا و يكلفنا ، كما أنه يقبح من أحدنا أمر الزَّيْمِ بالطَّيْران إلى السَّماء ، لأننا عاجزون عن امتثال هذه الأفعال ، لاستحالة صدورها عنا كما أن الزَّيْمِ عاجز عن ذلك ؛ و كما أنه يقبح منا أمر الواقع من شاهر

(١) هو محمد بن عبيد الله بن مكحول البصري المصنف بالعلاف من زعماء المعتزلة و مَن شيد أركان الاعتزال ، و إليه تنتمي الفرقة الهذيلية من المعتزلة ، له كتب ، منها : كتاب الملابس ، و كتاب في مناظراته مع علي الميمني ؛ توفي ببلدة سُر من رأى سنة ٢٣٥ ، و قيل غيرها .
(٢) الطفرة : الوثوب في ارتفاع .

بالحركة والسكون ، كذا يقبح أمر المكلف بالطاعة و اجتناب المعصية ، لعجزه
عنهما و وقوعهما بغيره ؛ لكن الله قد أمر ونهى ، وأنذر وحذر ، و وعد وتوعد ،
وكيف يحسن منه تعالى أن يقول ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ
جَلْدَةٍ﴾^(١) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٢) وهو الذي فعل الزنا عندهم ،
والسرقة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

الرابع :

إن أفعالنا نعلم بالضرورة أنها تقع عند قصودنا ودواعينا وبحسيهما ، و
تنتفي عند كراهتنا و صوارفنا ، فإننا إذا أردنا الحركة يمنة فعلناها و لا يقع منا
سكون و لا الحركة يسرة ، و لو لا استنادها إلينا لجاز أن تقع و إن كرهناها ، و أن
لا تقع و إن أردناها .

الخامس :

إنه يلزم منه أن يكون الله تعالى في غاية الظلم للعباد ، و الجور - تعالى الله
عن ذلك - لأنه يخلق فينا المعاصي و أنواع الكفر و الشرك و يعذبنا عليها ، و لا
فرق بين خلقه الكفر في الكافر ، و خلق لونه و طوله ، فكما يلزم الظلم لو عذبه
على لونه و طوله ، فكذا يلزم الظلم لو عذبه على الكفر الذي خلقه فيه ، و قد نزه
الله تعالى نفسه ، فقال : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْقَبِيْدِ﴾^(٣) ﴿وَمَا اللهُ بِرَبِيْدٍ ظُلْمًا
لِّلْعِبَادِ﴾^(٤) فأَيُّ ظلم أعظم من تعذيب الغير^(٥) على فعل يصدر من الظالم لا حيلة
للمظلوم فيه ، و لا يتمكن من تركه .

(٢) سورة المائدة (٥) : ٣٨ .

(١) سورة النور (٢٤) : ٢ .

(٤) سورة غافر (٤٠) : ٣١ .

(٣) سورة فصلت (٤١) : ٤٦ .

(٥) في «ش» : العبد .

ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنهم ينزهون أنفسهم عن المعاصي والكفر وأنواع الفساد ، وينزهون إيليس عن ذلك أيضاً ، ووصفوا الله تعالى بذلك ، وقد كذبهم الله تعالى في كتابه العزيز ، فقال : ﴿ وَإِذَا قُلُوا فَاِحْشَةُ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَآلِهَ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾^(١) وقال : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾^(٢) والأشاعرة يقولون إنه يريد منهم الكفر ، وأي عاقل يرضى لنفسه مذهباً يلزم منه تكذيب الله تعالى .

السادس :

إنه يلزم منه أن يكون الكافر مطيعاً لله تعالى بكفره ، لأنه قد فعل ما هو مراد الله تعالى وهو الكفر ولم يفعل ما يكرهه الله تعالى وهو الإيمان ، لأن الإيمان عندهم غير مراد الله تعالى من الكافر ، بل هو ممّا يكرهه الله تعالى من الكافر ؛ وأي عاقل يرضى لنفسه اعتقاداً بأن الكفر إطاعة ، وأن الإيمان معصية ، نعوذ بالله تعالى من ذلك .

السابع :

إنه يلزم منه نسبة السّفه إلى الله تعالى ، وأنه يفعل ضدّ الحكمة ، لأنّ العقلاء إنّما يأمرّون الغير بما يريدون إيقاعه منه ، ويتهنون عمّا يكرهون إيقاعه منه ، وإنّ من أراد من غيره فعلاً ونهياً عنه ، ومن كره فعلاً وأمر به نسبة العقلاء إلى الحقّ والسّفه .

(شبهة الأشاعرة في الإيمان والجواب عنها)

والأشاعرة يقولون : إنّ الله تعالى كره الإيمان من الكافر وأمر به وأراد

(٢) سورة الزمر (٣٩) : ٧ .

(١) سورة الأعراف (٧) : ٢٨ .

الكفر منه و نهاء عنه ، و أيّ عاقل يرضى لنفسه نسبة السّفه إلى الله تعالى و هو الحكيم في أفعاله ، كما قال : ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ﴾ ^(١) و وصف نفسه بأنّه حكيم ^(٢) و قولهم يضادّ ذلك ؛ فإنّ أعترضوا بأنّ الأمر قد يتحقّق بدون الإرادة ، كما في السيّد إذا ضرب عبده ، و طلب السلطان الانتقام منه ، فاعتذر بأنّه لا يطيعني ، فيقول له السلطان : مُره حتّى أعرف عدم إطاعته ، فإنّ السيّد إذا أمره لم يرد منه الفعل

قلنا : هذا خطأ من وجه :

أولها : أنّه مثال جزئي لا نظير له ، و لا مثال سواء ، فكيف يصحّ ممّا حمل أوامر الله تعالى و نواهيه ، و أوامر العقلاء و نواهيهم على هذه المثل الجزئي النادر ، مع أنّ جميع الأوامر و النواهي لا ينفكّ عن الإرادة و الكراهة ؟ و ثانيها : إنّنا نمنع أمر السيّد هنا بل يوجد صيغة الأمر و لا يأمره أمرٌ حقيقياً . و ثالثها : إنّ السيّد كما لا يريد الفعل ، كذا لا يطلبه ، فإنّ السيّد يطلب إقامة عذره و تمهيداً عند السلطان ، و ليس ذلك بطلب الفعل منه كما أنّه ليس بإرادته ، فإذا امتنعت الإرادة هنا يمتنع الطلب مع اتّفاقهم على إثبات طلب الفعل منه و رابعها : إنّ السيّد يكره على الأمر بما لا يريد و البحث إنّما هو في غير المكره ، و لا يلزم من الانفكاك عند الإكراه الانفكاك مع الاختيار .

الثامن :

يلزم جواز أن يعذب الله تعالى سيّد الرّسل العذاب الدائم ، و يخلّد إبليس

(١) سورة الملك (٦٧) : ٢ .

(٢) جاء وصفه تعالى بأنّه حكيم في أكثر من سبع و ثلاثين آية ، فراجع القرآن .

و فرعون بالجنان و يورثهما إيتاها ، حيث إنه لا مدخل للطاعة و المعصية في استحقاق الثواب و العقاب عندهم ، فيبطل جميع التكاليف و يلتجئ كل عاقل إلى الراحة من التكاليف ، و يفعل أنواع الملاذ و المعاصي و الملاهي المحرمة ، و ترك التكاليف الشاقة ، إذ لا فرق بين ارتكاب المشاق و أمثال الأوامر بالطاعات ، و بين ارتكاب أنواع الفسوق ، بل يجب أن يحكم بسفاه الزاهد العابد المنفق أمواله في أصناف الخير ، من بناء المساجد و الربط و المدارس ، لأنه يجعل لنفسه ارتكاب المشقة ، و يخرج ما يحتاج إليه من الأموال لغرض لا يحصل بفعل ذلك ، بل يحصل به العذاب ، و يترك الراحة و الملاذ و الملاهي ، مع أنه قد يحصل به التعميم المؤبد ، و أي عاقل يرضى لنفسه مثل هذا المذهب المؤدي إلى خراب العالم ، و اختلال نظام النوع الإنساني ، و اضطراب الشريعة المحمدية صلى الله عليه و آله

التاسع :

إنه يلزم منه الكفر ، و عدم الجزم بصدق الرسول ﷺ و انتفاء الوثوق بشيء من الشرائع و الأديان ، لأن الكفر و الإضلال ، و جميع أنواع المعاصي و أنواع الفسوق ، و دعوى الكذابين في النبوة صادرة عنه تعالى و واقعة بإرادته ، فجاز أن يكون محمد ﷺ و غيره من الأنبياء المتقدمين كموسى و عيسى و غيرهما ﷺ قد ادعوا النبوة و هم كذابون ، و إنه تعالى خلق المعجز عقيب دعواهم لإضلال^(١) الخلق ، لأن العصاة و الفساق و الكفار في العالم أكثر من المطيعين ، لقوله تعالى : ﴿ وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾^(٢) ﴿ وَ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾^(٣)

(١) في «ح» و «ش» و «آ» : لإضلالهم . (٢) سورة سبأ (٣٤) : ١٣

(٣) سورة ص (٣٨) : ٢٤ .

فتكون عادته تعالى جارية بالإضلال ، فكيف يعرف صدق الأنبياء حينئذٍ ، و أي طريق يوصلنا إلى ذلك ، مع علمنا بأنه تعالى يضلّ العالم ، و يفعل بهم ضدّ الحق ، و لا يريد هدايتهم ، و لا إرشادهم ؟ فنعوذ بالله تعالى من المصير إلى هذا المذهب المؤدّي إلى ذلك .

العاشر :

الأشاعرة شاكون في حصول النجاة لهم و لأنبيائهم ، إذ لا يمكنهم الجزم بذلك ، فإنّ الثواب و العقاب غير مستحقّين عندهم بفعل الطاعات و المعاصي ، بل جاز أن يعذب الله المؤمن ، بل التّبي ، و يشيب الكافر على ما تقدّم ، والشكّ كفر نعوذ بالله من ذلك

الحادي عشر :

إنّه يلزم منه أن يصف الله تعالى نفسه بوصف غير متحقّق له و ذلك كفر ، بيان ذلك أنّه تعالى وصف نفسه بالرحمة و الغفران و العفو ، وإنّما يتحقّق ذلك لو كان الله تعالى مستحقّاً للعقاب في جنب الفساق بحيث يتحقّق بإسقاط العفو و الغفران و الرحمة ، و إلّا فأين يتحقّق العفو إذا لم يكن مستحقّاً لعقاب العصاة ، و إنّما يتحقّق العقاب لو كان العصيان مستنداً إلى العبد ، أمّا إذا^(١) كان مستنداً إلى الله تعالى ، واقعاً بإرادته لم يكن له^(٢) على العاصي حقّ

الثاني عشر :

إذا كانت الأفعال واقعة بإرادته و قدرته تعالى كيف يتحقّق الظلم من العباد ، و كيف يحسن منه تعالى أن يقول : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٣) و أيّ

(١) في «ش» و «آ» ما ، في «ق» : لو . (٢) له في «م» فقط .

(٣) سورة هود (١١) : ١٨

ذنب للظالم في ظلمه إذا كان من فعله تعالى ، وكيف يحسن منه لعنته و أمر
العباد بها ؟

الثالث عشر :

إنه يلزم من مذهب الأشاعرة هنا عدم التدوين بشيء من الشرائع و
الاديان ، لا بد من الإسلام ، و لا غيره من شرائع الأنبياء السالفين^(١) لأن مبنى
الاديان على صدق الأنبياء عليهم السلام و إنما يتم صدق النبي بمقدمتين لا يذهب
إليهما الأشاعرة : إحداهما أن الله تعالى فعل المعجز على يد مدعي الرسالة
لأجل تصديقه و لغرض صحة دعواه ، والثانية أن من صدقه الله تعالى فهو صادق .
أما المقدمة الأولى : فاستعمل فيه قياس الغائب على الشاهد ، و قالوا : لو
أن شخصاً ادعى أنه رسول السلطان إلى رعيته ، ثم قال : أيها السلطان إن كنت
رسولك حقاً فأتزع خاتمك من إصبعك ، فزع السلطان خاتمه من إصبعه و كرر
ذلك مراراً ، فإن الحاضرين إن علموا أن السلطان نزع خاتمه لغرض تصديقه
حكموا بأنه قد أرسله إلى الرعية ، و إن علموا أنه نزع للراحة أو للعبث أو لأمر
آخر أو لا لغرض فإنه لا يحكمون بأنه قد صدقه ، و كذلك النبي إذا ظهر و ادعى
الرسالة ، و خلق الله المعجز على يده ، إن علم الناس أنه تعالى لم يفعل ذلك
لغرض تصديقه لم يحكموا بصدقه ، و إلا حكموا بصدقه ، و الأشاعرة منعوا هذه
المقدمة و قالوا إن الله تعالى لا يجوز أن يفعل شيئاً من الأفعال لغرض البتة ،
فكيف يتحقق حينئذ العلم بصدق مدعي الرسالة ؟

أما المقدمة الثانية : فإن المعتزلة التجوزوا فيها إلى حكم العقل من قسبح

(١) في غير «ح» : السابقين .

تصديق الكذاب ، فإذا صدّق الله تعالى مدّعي الرسالة علمنا أنّه صادق ، لاستحالة القبيح عليه ، وهذه المقدّمة لا تتمشّي على مذهب الأشاعرة ، لأنّ القبايح كلّها مستندة إلى الله تعالى عندهم ، فجاز أن يصدّق الكاذب ، فلا يتحقّق العلم بصدق النّبي الصادق

الرابع عشر :

الأشاعرة لم يرضوا بقضاء الله تعالى وقدره ، وحرّموا ذلك على العباد ، لأنّ الله تعالى قضى بالكفر على الكافر وبالمعصية على العاصي وحرّموا الرّضا بالكفر والعصيان . أمّا الإماميّة ، فإنّهم رضوا بقضاء الله تعالى وقدره ، لأنّه تعالى إنّما يقضي بالحقّ ويقدره ، وحاشى الله تعالى أن يقضي بالباطل .

الخامس عشر :

مذهب الأشاعرة يلزم منه انتفاء^(١) الوثوق بوعد الله تعالى ووعيده ، و تنتفي فائدة بعثة الأنبياء عليهم السلام لأنّ أنواع المعاصي عندهم صادرة عنه تعالى و من جعلتها الكذب ، فجاز أن يكون خبره بالوعد والوعيد كذباً ، فلا يبقى في بعثة الأنبياء فائدة و ذلك فساد عظيم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

السادس عشر :

لو كانت الأفعال مخلوقة لله تعالى لزم تكليف ما لا يطاق ، وهو قبيح عقلاً ، والسّميع قد منع منه ، فقال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاًّ وُسْعَهَا ﴾^(٢) .

السابع عشر :

إنّ الله تعالى خلق العالم عند الإماميّة والمعتزلة لحكمة ظاهرة وهي إيصال الجود إلى خلقه ، فإنّه قد ثبت أنّ الوجود خير والعدم شرّ ، ولاظهار

(١) في «م» و «ق» و «ح» : إسقاط . (٢) سورة البقرة (٢) ٣٨٦ .

رحمته و لطف عنايته و طلب معرفته ، كما قال في كتابه العزيز ﴿ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(١) ثم أرسل الرّسل لإرشاد العالم إلى كيفية عبادته على
الوجوه الشرعية ، لعجز العقول عن تفاصيل العبادات ، فيثيب المطيع لهم و
يعاقب المخالف المعاند ، و إنما يتم ذلك كله لو كان الله تعالى يفعل لغرض ، و
كان للمبد أثر في أفعاله ، و على قول المجبرة لا يتم ذلك ، لأنه تعالى عندهم
لا يفعل لغرض ، و لا أثر للعبد البتة

الثامن عشر :

إنه يلزم إفحام ^(٢) الأنبياء عليهم السلام لأن النبي إذا قال للكافر آمن بي ، فإذا قال
له الكافر : قل للذي بعثك يخلق في الإيمان بدل الكفر حتى آمن ، لأنني لا قدرة
لي على مقاهرة القديم أنقطع النبي .

(الأدلة النقلية لمذهب العدلية)

و أما المنقول فوجوه :

الأول :

الآيات الدالة على مدح المؤمن على إيمانه و ذم الكافر على كفره و الوعد
بالثواب على الطاعة و العقاب على المعصية ، كقوله تعالى : ﴿ وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي
وَفَّى ﴾ ^(٣) ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ^(٤) ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ ^(٥) ﴿ وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ ﴾ ^(٦) ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٧) ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ ﴾ ^(٨) ﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا

(١) سورة الذاريات (٥١) : ٥٦ .

(٣) سورة النجم (٥٣) : ٣٧ .

(٥) سورة التوبة (٩) : ١١٤ .

(٧) سورة مريم (١٩) : ٣٧ .

(٤) سورة الإسراء (١٧) : ٣ .

(٦) سورة القلم (٦٨) : ٤ .

(٨) سورة تبت (١١١) : ١٠ .

(٢) أفحمت الخصم إفحاماً : إذا أسكتته بالحجة .

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

الثاني :

الآيات الدالة على المجازاة على الأفعال ، قال الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ﴿١﴾ ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَلَا تَبْزُوا وَازِرَةً وَزِرَ أُخْرَى﴾ ﴿٣﴾ ﴿لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى﴾ ﴿٤﴾ ﴿فَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ﴿٥﴾ ﴿فَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦﴾ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْخَيْرِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالشَّرِّ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ ﴿٧﴾ ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ ﴿٩﴾ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ﴿١٠﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْعَمِيَةَ الدُّنْيَا﴾ ﴿١١﴾ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿لِيُجْزَلَ هَذَا فَطَرَعَمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ولو لا أن يكون العبد فاعلاً لما استحق الجزاء عليه من ثواب أو عقاب ، ولم يتحقق المجازاة و المقابلة بإزاء الأفعال .

الثالث :

الآيات الدالة على أن أفعال العباد مستتدة إليهم و صادرة عنهم ، كقوله

(١) سورة النحل (١٦) : ٣٢

(٢) سورة المؤمن (٤٠) : ١٧ .

(٣) سورة البقرة (٤٥) : ٢٨ .

(٤) سورة الأعراف (٧) : ١٦٤ ، سورة الإسراء (١٧) : ١٥ ، سورة فاطر (٣٥) : ١٨ ، سورة الزمر

(٥) سورة طه (٢٠) : ١٥

(٦) سورة النجم (٥٣) : ٢٨ .

(٧) سورة النمل (٢٧) : ٩٠ .

(٨) سورة الرحمن (٥٥) : ٦٠

(٩) سورة فاطر (٣٥) : ٣٠ .

(١٠) سورة الأنعام (٦) : ١٦٠

(١١) سورة الشورى (٤٢) : ٤٠

(١٢) سورة طه (٢٠) : ١٢٤

(١٣) سورة البقرة (٢) : ٢٨٦ .

(١٤) سورة البقرة (٢) : ٨٦ .

(١٥) سورة الصافات (٣٧) : ٦١

تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(١) ﴿إِنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾^(٢) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغْتِرّاً بِعَمَّةِ أَنْعَمَتِهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٣) ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾^(٤) ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾^(٥) ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾^(٦) ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾^(٧) ﴿مَا كَانَ لِيَ عَمَلِيكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْوَثُونِي وَلُؤْمُؤُكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾^(٨) ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾^(٩) ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾^(١٠) ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْقَدْلِ وَ لَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ﴾^(١١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٢)

الرابع :

إنَّ الله تعالى نَزَّهَ نفسه أن يكون أفعاله مثل أفعال المخلوقين من التفاوت و الاختلاف ، فقال تعالى : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾^(١٣) ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(١٤) و الكفر ليس بحسن .

الخامس :

إنَّ الله نَزَّهَ نفسه عن الظلم ، فقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ

- | | |
|-----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة البقرة (٢) : ٧٩ | (٢) سورة يونس (١٠) : ٦٦ |
| (٣) سورة الأنفال (٨) : ٥٣ . | (٤) سورة يوسف (١٢) : ١٨ |
| (٥) سورة المائدة (٥) : ٣٠ . | (٦) سورة النساء (٤) : ١٢٣ |
| (٧) سورة الطور (٥٢) : ٢١ . | (٨) سورة إبراهيم (١٤) : ٢٢ |
| (٩) سورة البقرة (٢) : ٢٧٤ | (١٠) سورة فاطر (٣٥) : ٢٩ . |
| (١١) سورة البقرة (٢) : ٢٨٢ | (١٢) سورة البقرة (٢) : ٦ |
| (١٣) سورة الملك (٢٧) : ٣ | (١٤) سورة السجدة (٣٢) : ٧ |

النَّاسِ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿٢﴾ وَمَا بِكَ بِظُلَمٍ
لِلْعَبِيدِ ﴿٣﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤﴾ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴿٥﴾ وَلَا
يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ﴿٦﴾ وَلَا يُظْلَمُونَ نَظِيرًا ﴿٧﴾ وَمَا اللَّهُ بِرِيدٌ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٨﴾

السادس :

إنه تعالى ذم عباده على الكفر والمعاصي الصادرة عنهم ووبخهم على ذلك ومنعهم عنه ، فقال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٩) و يقبح منه تعالى أن يخلق الكفر في الكافر ويوبخه عليه مع عجز العبد عن مقاهرته تعالى وإيقاع خلاف إرادته ، كيف يحسن منه أن يقول : ﴿ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ﴾ ^(١٠) وهو المانع لهم ، ويقول لا إبليس ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ^(١١) وقد كان لا إبليس أن يلتجئ إلى قوله : أنت المانع لي ، والقاهر على ترك السجود ، ولا أتمكن من مقاهرتك ، ولم يعتذر بالافتخار على آدم ، ومثل هذا الإنكار كمثّل شخص حبس عبده في بيت ، وجعله بحيث لا يتمكن من الخروج منه ، ثم يقول له : ما منعك من الخروج عنه إلى قضاء أشغالي ؟ ويعاقبه على ذلك بأنواع العقوبات ، ولا شك عند العقلاء أن هذا قبيح

(١) سورة يونس (١٠) : ٤٤ .

(٢) سورة النساء (٤) : ٤٠ .

(٣) سورة فصلت (٤١) : ٤٦

(٤) سورة النحل (١٦) : ١١٨

(٥) سورة المؤمن (٤٠) : ١٧

(٦) سورة الإسراء (١٧) : ٧١ ، والنساء (٤) : ٤٩ و ٧٧

(٧) سورة النساء (٤) : ١٢٤

(٨) سورة المؤمن (٤٠) : ٣١ .

(٩) سورة البقرة (٢) : ٢٨

(١٠) سورة الإسراء (١٧) : ٩٤ ، الكهف (١٨) : ٥٥ .

(١١) سورة الأعراف (٧) : ١٢

وقال الله تعالى : ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾^(١) وقال موسى عليه السلام : ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾^(٢) وقال : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾^(٣) ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) ﴿لِمَ تُعَذِّبُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(٥) ﴿لِمَ أَذْنَتَ لَهُمْ﴾^(٦) إلى غير ذلك من الآيات

السابع :

الآيات الدالة على العفو ، كقوله تعالى ﴿عَفَى اللَّهُ عَنْكَ﴾^(٧) ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٨) ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾^(٩) وإنما يتحقق العفو والغفران لو صدر الذنب عن العبد

الثامن :

الآيات الدالة على الإنكار ، كقوله تعالى : ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾^(١٠) ﴿لِمَ تَعُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١١) ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾^(١٢) ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾^(١٣) ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾^(١٤) وكيف يحسن منه تعالى التّعنيف على ذلك وهو الفاعل له ؟ وكيف يحول بين العبد والإيمان ، ثم يقول : ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾^(١٥) وذهب

- | | |
|--|---|
| (١) سورة النساء (٤) : ٣٩ | (٢) سورة طه (٢٠) : ٩٢ |
| (٣) سورة المدثر (٧٤) : ٤٩ | (٤) سورة الانشقاق (٨٤) : ٢٠ |
| (٥) سورة التحريم (٦٦) : ١ | (٦) سورة التوبة (٩) : ٤٣ |
| (٧) سورة التوبة (٩) : ٤٣ | (٨) سورة آل عمران (٣) : ٢١ |
| (٩) سورة النساء (٤) : ٤٨ | (١٠) سورة آل عمران (٣) : ٧١ |
| (١١) سورة آل عمران (٣) : ٩٩ | (١٢) سورة يونس (١٠) : ٣٢ ، الزمر (٣٩) : ٦ |
| (١٣) سورة المؤمن (٤٠) : ٦٢ ، الأنعام (٦) : ٩٥ ، يونس (١٠) : ٣٤ ، فاطر (٣٥) : ٣ | |
| (١٤) سورة آل عمران (٣) : ٧٠ و ٩٨ | (١٥) سورة النساء (٤) : ٣٩ |

بهم عن الرشد ، ثم قال ﴿قَابِنٌ تَذَقُّبُونَ﴾^(١) وكيف يضلهم عن الدّين حتى يعرضوا ، ثم يقول : ﴿فَمَا لَهُمْ غِنِ التَّذَكُّرَةِ مُعْرِضِينَ﴾^(٢) ؟
التاسع :

الآيات الدالة على أنّه تعالى خيّر عباده في أفعالهم ، وجعلها معلقة بمشيئتهم ، فقال ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^(٣) ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٤) ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾^(٥) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾^(٦) ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٧) ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾^(٨)
العاشر :

الآيات الدالة على الإنكار على من نفى المشيئة عن نفسه وأضافها إلى الله تعالى ، فقال تعالى : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَزَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾^(٩) ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾^(١٠)
الحادي عشر :

الآيات الدالة على أنّه تعالى أمر العباد بالمسارعة إلى فعل الطاعات ، فقال : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١١) ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾^(١٢) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١٣)

- | | |
|----------------------------------|--|
| (١) سورة التكويم (٨١) : ٢٦ | (٢) سورة المدثر (٧٤) : ٤٩ |
| (٣) سورة الكهف (١٨) : ٢٩ | (٤) سورة فصلت (٤١) : ٤٠ |
| (٥) سورة المدثر (٧٤) : ٣٧ | (٦) سورة المدثر (٧٤) : ٥٥ ، عبس (٨٠) : ١٢ |
| (٧) سورة المزمل (٧٣) : ١٩ | (٨) سورة النبأ (٧٨) : ٣٩ |
| (٩) سورة الأنعام (٦) : ١٤٨ | (١٠) سورة الزخرف (٤٣) : ٢٠ |
| (١١) سورة آل عمران (٣) : ١٣٣ | (١٢) سورة البقرة (٢) : ١٤٨ ، والمائدة (٥) : ٤٨ |
| (١٣) سورة الواقعة (٥٦) : ١١ ، ١٠ | |

الثاني عشر :

الآيات الدالة على أمر العباد بالأفعال ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ^(١) ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ^(٢) ﴿ أَجْسِدُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾ ^(٣) ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ^(٤) ﴿ ارْكُوعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ ^(٥) ﴿ قَامِنُوا غَيْرَ لَكُمْ ﴾ ^(٦) ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٧) ﴿ وَابْتَغُوا إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ ^(٨)

الثالث عشر :

الآيات الدالة على حث الله تعالى عباده على الاستعانة به ، فقال : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُ ﴾ ^(٩) ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِاللهِ ﴾ ^(١٠) ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ^(١١) وكيف يجوز أن يخلق فينا الكفر والظلم وأنواع المعاصي ويأمرنا بالاستعانة به ، والشيطان مبرأ عندهم من فعل شيء البتة ويأمرنا بالاستعانة منه ، وقد كان الواجب على قولهم الاستعانة بالشيطان والاستعانة به من الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً

الرابع عشر :

(١) سورة النساء (٤) : ٥٩ . محمد (٤٧) : ٣٣

(٢) سورة البقرة (٢) : ٤٣ ، ٨٣ ، ١١٠ . وفي السور ٤ : ٧٧ ، ١٠ : ٨٧ ، ٢٤ : ٥٦ ، ٣٠ : ٣١ ، ٧٣ :

(٣) سورة الأحقاف (٤٦) : ٢٦ . ٢٠

(٤) سورة الأنفال (٨) : ٢٤ . (٥) سورة الحج (٢٢) : ٧٧ .

(٦) سورة النساء (٤) : ١٧٠ . (٧) سورة الزمر (٣٩) : ٥٥ .

(٨) سورة الزمر (٣٩) : ٥٤ . أقول : هذه نموذج قليلة من الآيات الكثيرة الدالة على أمره تعالى

(٩) سورة الفاتحة (١) : ٥ . العباد بالأفعال .

(١٠) سورة الأعراف (٧) : ١٢٨ . (١١) سورة النحل (١٦) : ٩٨

الآيات الدالة على فعل الله تعالى اللطيف للعباد^(١) قال الله تعالى ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾^(٢) ﴿وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٣) ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبْتَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤) ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(٥) ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٦) وإذا كانت الأفعال من الله تعالى ، فأي فائدة تقع في اللطيف المقرب إليها مع أنها من فعله تعالى

الخامس عشر :

الآيات الدالة على اعتراف الكفار والعصاة باستناد أفعالهم إليهم ، كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^(٧) وقوله تعالى ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ﴾^(٨) الخ ، وقوله تعالى : ﴿كُلَّمَا أَلْقَيْنَا فِيهَا قَوْجًا سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾^(٩) ﴿أَوَلَيْكَ يَنَالُهُمُ نُصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ - إِلَى قَوْلِهِ - فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾^(١٠) ﴿فَبَطَّلِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حِزْمًا عَلَيْهِمُ طَبِيبَاتٌ أُجِّلَتْ لَهُمْ﴾^(١١) وغير ذلك من الآيات

السادس عشر :

(١) اللطيف هو ما يكون المكلف منه أقرب إلى فعل الطاعة و أبعد من فعل المعصية . ولم يكن له حظ في التمكين ، ولم يبلغ حد الإلجاء ، هذا هو اللطيف المقرب .

(٢) سورة التوبة (٩) : ١٢٦ . (٣) سورة الزخرف (٤٣) : ٣٣ .

(٤) سورة الشورى (٤٢) : ٢٧ . (٥) سورة آل عمران (٣) : ١٥٩ .

(٦) سورة العنكبوت (٢٩) : ٤٥ . (٧) سورة سبأ (٣٤) : ٣٢ ، ٣١ .

(٨) سورة المدثر (٧٤) : ٤٣ . (٩) سورة الملك (٦٧) : ٨ .

(١٠) سورة الأعراف (٧) : ٣٩ . (١١) سورة النساء (٤) : ١٦٠ .

الآيات الدالة على تحسّر الكفار في الآخرة ، و التدم على الكفر و المعصية ، و طلب الرجوع إلى الدنيا ليفعلوا الخير ، مع أنهم في المرة الثانية مقهورون على فعل الكفر و المعاصي ، فأبي فائدة لهم في ذلك ، و قد كان طريق الاعتذار أن هذه الأفعال ليست صادرة عنا باختيارنا ، بل هي من فعل الله تعالى و قضائه ، و لا اختيار لنا فيها ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾^(١) ﴿ رَبِّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾^(٢) ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَئَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾^(٣) ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرْزَةً فَأَكُون مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٤)

السابع عشر :

الآيات الدالة على نكس رؤوس الكفار و استحيانهم من الله تعالى ، كقوله : ﴿ وَ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٥) و أي موجب لنكس رؤوسهم ، و الحياء اللاحق بهم ، مع أنهم غير قادرين على ترك المعصية ، و أنها من فعل الله تعالى ؟

الثامن عشر :

القرآن إنما نزل حجةً لله على عباده ، و كذا إرسال الرسل ، قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الْوَسْلِ ﴾^(٦) و أي حجة أعظم على الله من حجة الكفار ؟ فإن لهم أن يقولوا كيف تأمرنا بالإيمان و قد خلقت فينا ضده ؟ وإنه لا

(١) سورة فاطر (٣٥) : ٣٧ .

(٢) سورة المؤمنون (٢٣) : ١٠٧ .

(٣) سورة الزمر (٣٩) : ٥٨ .

(٤) سورة المؤمنون (٢٣) : ١٠٠ .

(٥) سورة النساء (٤) : ١٦٥ .

(٦) سورة السجدة (٣٢) : ١٢ .

قدرة لنا عليه ، و لا على أن نقهر مرادك ، و كيف تنهانا عن الكفر و قد خلقتنا
 فينا؟ و أي عذر لله تعالى عن ذلك ، و ما يكون جوابه تعالى عند الأشاعرة عن
 هذا الإلزام^(١)؟

و ما أحسن قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما سأله الشامي ، أ
 كان مسيرك إلى الشام بقضاء الله و قدره ؟ فقال عليه السلام : « ويحك ، لعلك ظننت
 قضاءً لازماً ، و قدراً حاتماً ؟ و لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب ، و
 سقط الوعد و الوعيد ، إن الله سبحانه و تعالى أمر عباده تسخييراً ، و نهاهم
 تحذيراً ، و كلف يسيراً و لم يكلف عسيراً ، و أعطى على القليل كثيراً ، و لم
 يعص مغلوباً ، و لم يطع مكرهاً ، و لم يرسل الأنبياء لغواً ، و لم ينزل الكتب
 للعباد عبثاً ، و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلاً ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ »^(٢)

(١) أقول زاد المؤلف العلامة في بعض مؤلفاته وجهاً آخر عليها ، و هو الآيات الدالة على
 اعتراف الأنبياء عليهم السلام ببعض أفعالهم ، و إضافتها إلى أنفسهم ، كقوله تعالى حكاية عن آدم
عليه السلام ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ الأعراف (٧) : ٢٣ ، و عن يونس عليه السلام : ﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
 الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء (٢١) : ٨٧ ، و عن موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ القصص (٢٨)
 ١٦ ، و قال يعقوب عليه السلام لأولاده : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴾ يوسف (١٢) : ١٦ ، و قال نوح
عليه السلام : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ يوسف (١٢) : ١٨ ، و قال نوح
عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ هود (١١) : ٤٧ ، فهذه الآيات تدل
 على اعتراف الأنبياء عليهم السلام بكونهم فاعلين لأفعالهم .

(٢) سورة ص (٢٨) ٢٧ . تمام الرواية كما ذكرها المؤلف في شرحه على التجرید : ٣٤٢ ، عن
 الأصم بن نباتة لما أنصرف من صقین فإنه قام إليه شيخ ، فقال : أخبرنا يا أمير المؤمنين عن

فانظر إلى توبيخه عليه السلام للشامي و تنذيره بقوله «ويحك»، مع أنها كلمة توبيخ، حيث ظن أن القضاء لازم له
ثم إلى قوله: «لو كان قضاءً لازماً لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد و

﴿سبينا إلى الشام، أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي خلق العبد و برىء السمعة ما وطئنا موطناً، ولا هبطنا وادياً، ولا علونا تلة إلا بقضاء الله وقدره، فقال له الشيخ عند الله أحسب عنائي؟ ما أرى لي من الأجر شيئاً، فقال عليه السلام له: مه، أيها الشيخ، بل عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليها مضطرين، فقال الشيخ: كيف؟ والقضاء والقدر ساقطان، فقال عليه السلام: ويحك، لعلك ظننت قضاءً لازماً وقدرًا حتمًا، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، ولم تأت لائمة من الله لمذنب، ولا محمداً لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها. إن الله تعالى أمر بتغييراً، ونهى تحذيراً، وكلف يسيراً، لم يعص مظلوماً، ولم يقطع مكرهاً، ولم يرسل الرسل عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ فقال الشيخ: وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما؟ فقال عليه السلام: هو الأمر من الله تعالى والحكم، وتلا قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الإسراء (١٧): ٢٣، فهض الشيخ مسروراً وهو يقول:

يوم النشور من الرحمن رضوانا

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته

جزاك ربك عتاً منه إحسانا

أوضعت من دهننا ما كان ملتبساً

رواه الكليني في الكافي ١: ١٥٥، والصدوق في التوحيد: ٣٨٠، ٣٨٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٩، والمفيد في الإرشاد ١: ١٢٥، والحراني في تحف العقول: ٤٦٨، والطبرسي في الاحتجاج ١: ٢٠٨، والسيد الرضي في نهج البلاغة: ٤٨١، والكراجكي في كنز القوائد ١: ٣٦٣.

الوعيد» لأنه يكون ظلماً من الله تعالى ، والله منزّه عنه ، وكما أنه يسقط الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد على خلق الأجسام والأعراض التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى ، كذا يجب أن يسقط ذلك على خلق الطاعة والمعصية الصادرين عن الله تعالى ، ولكن لما ثبت الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، دلّ على بطلان القول بالقضاء اللازم .

ثم أنظر إلى قوله عليه السلام : «أمر عباده تخييراً ، ونهاهم تحذيراً» والله تعالى لم يقهر عباده على فعل الطاعة ، ولا على اجتناب المعصية ، إذ لو كان كذلك لبطل التكليف ، وكان الفعل مستنداً إلى الله تعالى ، بل أمر عباده أن يوقعوا الفعل على اختيارهم وإرادتهم ، فإن فعلوه أثابهم ، وإن تركوه عاقبهم ، وكذا حذرهم في النهي إنهم متى فعلوا المنهي عنه عذبهم

ثم إلى قوله «وكلّف يسيراً ولم يكلف عسيراً» وهو مبطل قواعد المجبرة الذين قالوا إن الله تعالى كلّف عباده بالمحال وبما لا قدرة لهم عليه ، وأي سر في ذلك ، وأي عسر أعظم منه ؟

ثم إلى قوله عليه السلام : «و لم يعص مغلوباً ، و لم يطع مكرهاً» فإنه يبطل قواعدهم أيضاً ، فإنه لا يلزم من المعصية الصادرة عن العباد ، مع أنه تعالى لم يردها منهم كونه مغلوباً ، لأنه تعالى إنما يكون مغلوباً لو لم يتمكن من فعل ضدّ إرادتهم ، لكنّه تعالى متمكّن قادر عليه ، وإنما لم يفعله لأنه أراد إيقاع الفعل من العبد على جهة الاختيار

ثم أنظر إلى قوله عليه السلام : «و لم يرسل الأنبياء لغواً ، و لم ينزل الكتب للعباد عبثاً ، و لا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً» كما قال تعالى فإنه مبطل لقواعدهم أيضاً ، حيث يقولون إنّه تعالى لا يفعل لغرض ، و لا لمصلحة ، و لا

لحكمة ، ولم يخلق الرجل للمشي ، ولا اليد للبطش ، ولا اللسان للتطق ، إلى غير ذلك من الأعضاء ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما لحكمة ، ولا لغاية ، ولا لغرض ألبتة ، بل خلق جميع ذلك لا لفائدة راجعة إليه ، ولا إلى خلقه ، بل لا لفائدة أصلاً ، وهذا بعينه هو العبث والباطل واللعب ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وسأل أبو حنيفة^(١) مولانا الكاظم عليه السلام فقال : المعصية ممن ؟ فقال عليه السلام : «المعصية إما من العبد ، أو من الله تعالى ، أو منهما ، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يعذب^(٢) عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي أولى بانصاف عبده الضعيف ، وإن كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر ، وإليه توجه الذم والمدح ، وهو أحق بالثواب والعقاب ، ووجبت له الجنة والنار» فقال أبو حنيفة ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم^(٣)

(١) هو النعمان بن ثابت الكوفي مولاهم ، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الصادق عليه السلام . قال الذهبي في ميزان الاعتدال : ضفقه النسائي من جهة حفظه ، وابن عدي وآخرون . وقال الجصاص : له فتاوى عجيبة ، منها ما أفتى به من أن الرجل إذا استأجره امرأة على الزنا لم يحد ، لأن الله تعالى ستى المهر أجراً ، وله قياسات عجيبة ، فقد قال بظهارة الكلب ، ولكنه ذهب إلى نجاسة لعابه ، قياساً له بنجاسة لحمه بعد موته . وقال الفراء : فأما أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهراً لبطن ، وشوّش مسلكها ، وغير نظامها ، وأردف جميع قواعد الشرع بأصل هدم به شرع محمد المصطفى صلى الله عليه وآله . وقال ابن الجوزي في جملة كلامه : وبعد هذا فاتفق الكل على ظمن فيه ، قلت : ومع ذلك إليه ينتمي المذهب الحنفي ، ولد سنة ٨٠ و توفي سنة ١٥٠

(٢) في «ج» و «ق» و «م» : يظلم .

(٣) رواء الصدوق في الأمالي ٤/٣٣٥ ، والتوحيد ٦/٩٦ ، عيون أخبار الرضا ١/١٣٨ ، ٣٧/١٣٨ ، و

(أدلة الأشاعرة)

احتجّت الأشاعرة بوجوه :

الأول :

إنّ العبد لو كان فاعلاً ، فإن لم يتمكن من الترك لزوم الجبر ، وإن تمكن ، فإن لم يفتقر الترجيح إلى مرجّح لزوم ترجيح أحد الطرفين المتساويين على الآخر لا لمرجّح وهو محال ، وإن أقتر ، فذلك المرجّح إن وجب معه الفعل لزوم الجبر ، وإلاّ عاد البحث إليه فيتسلسل

الثاني :

إنّ الله تعالى إن علم وقوع الفعل وجب وقوعه^(١) وإلاّ لزّم انقلاب علم الله تعالى جهلاً وهو محال ، وإن علم عدمه استحال وقوعه ، وعلى كلا التقديرين يلزم الجبر .

الثالث :

إنّ العبد لو كان فاعلاً لكان مع الله تعالى وهو محال .

الحرّاني في تحف العقول : ٤١٢ ، والطبرسي في الاحتجاج ٢ : ٣٨٨ ، ثم قال وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تخل أفعالنا اللّآسي نذمّ بها	إحدى ثلاث معان حين نأثيها
إمّا تفرد بآرينا بصنعها	فيقط اللّوم عنا حين ننشئها
أو كان يشركنا فيها ، فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنائنها	ذنب فما الذّنب إلاّ ذنب جانئها

(١) فإنّه تعالى قد علم في الأزل وقوع ما يقع ، وعدم وقوع ما لا يقع ، وما علم الله تعالى وقوعه فهو واجب الوقوع ، وما علم عدمه فهو ممتنع الوقوع ، وهما غير مقدورين للعبد ، فيلزم الجبر .

الزابع :

إنَّ الإيمان لو أرادَه الله تعالى من الكافر لزم عجز الله ، لأنَّ الكافر قد وقع مراده وهو الكفر ، والله تعالى لم يقع مراده وهو الإيمان

(الجواب عن أدلة الأشاعرة)

و الجواب عن الأوّل من حيث المعارضة ، و من حيث الحلّ :

أمّا المعارضة : فإنّا نورد دليلهم في حقّ الله تعالى و نقول : الله تعالى إذا فعل فعلاً فإن لم يتمكّن من تركه لزم الجبر ، وأن لا يكون الله تعالى مختاراً في أفعاله ، بل يكون موجباً و هو كفر ، لأنّه مذهب الفلاسفة ، وإن تمكّن من التّرك كانت قدرته على الفعل و التّرك واحدة ، فإذا رجّح الفعل فإن لم يفتقر إلى مرجّح لزم ترجيح أحد الطرفين على الآخر لا لمرجّح ، و هو محال عندهم ، وإن افتقر إلى مرجّح ، فذلك المرجّح إن وجب معه الفعل لزم الجبر ، فيكون الله تعالى موجباً و هو محال ، وإن لم يجب عاد البحث فيه ، فما هو جوابهم عن الله تعالى هو جوابنا عن العبد .

و أمّا الحلّ : فإنّا نقول أولاً : إنّّه يجب معه الفعل ^(١) ، قوله : يلزم الجبر . قلنا : لا نسلم ، فإنّ الفعل هنا يجب بقدرة العبد و إرادته ، و الجبر إنّما يلزم لو وجب لا

(١) أي إنّنا نختار أنّ المرجّح هو الإرادة و وجوب الفعل من قبلها ، و هذا الوجوب لا ينافي الاختيار و التّمكّن من التّرك بالنظر إلى نفس القدرة ، بل يعقّقه . لأنّ القادر هو الذي يصحّ منه الفعل و التّرك قبل الإرادة ، وإن وجب بعد تعلّق الإرادة به فهو واجب بالغير ، و من المقرّر أنّ الشيء ما لم يجب لم يوجد ، و لا شبهة أنّ هذا الوجوب وجوب بالغير ، فلو كان منافياً للاختيار لما وُجد قادر مختار أصلاً .

بقدرته وإرادته

و أمّا ثانياً فإنّا نقول إنّه لا يجب معه الفعل^(١)، قوله يلزم ترجيح أحد الطرفين المتساويين على الآخر لا لمرجح قلنا تمنع تساويهما، بل يكون الفعل أرجح وإن لم ينته إلى حدّ الوجوب، و ترجيح الزاجح ليس بمحال و أمّا ثالثاً فإنّا نمنع استحالة ترجيح أحد الطرفين المتساويين على الآخر عند القادر لا لمرجح^(٢) فإنّ العلم القطعي حاصل بأنّ الجائع إذا قدّم إليه رغيفان متساويان فإنّه يتناول أحدهما من غير أن ينتظر وجود مرجح؛ و أن العطشان إذا وجد ماء بين متساويين فإنّه يتناول أحدهما و لا يموت عطشاً إلى أن يحصل له المرجح؛ و الهارب من السبع إذا أعترضه طريقان متساويان فإنّه يسلك أحدهما و لا ينتظر وجود المرجح.

(١) لأنّا نمنع أن يحتاج الفعل إلى مرجح ملزم، بل يكفي في صدوره و بقاء الاختيار رجحان الصدور و أولوية أحدهما على الآخر، و لا ينتهي الرجحان إلى الوجوب، و لو سلّمناه نمنع لزوم الفعل، لأنّه خلاف الوجدان، فإنّا نجد أنفسنا معه قادراً و مختاراً في أشخاب الفعل على الترك أو بالعكس، فلا يلزم الجبر، و لا الترجيح بلا مرجح.

(٢) هذا الوجه من كلام المصنّف يكون إلزاماً للأشاعرة أو أكثرهم حيث جوزوا من القادر ترجيح أحد مقدوريه على الآخر من غير مرجح، لمجرد الإرادة بلا داع يختص بها، و مثلوا بما ذكره المصنّف من الأمثلة الوجدانية؛ و من صرح بنسبة ذلك إلى الشيخ الأشعري سيف الدين الأبهري الأشعري في مبحث الحسن و القبح من حاشيته على شرح المختصر، بل تجاوزوا عن ذلك أيضاً و قالوا بجواز ترجيح المرجوح على الراجح و تفضيل المفضول على الفاضل، فوضعوا حديثاً في شأن أبي بكر و هو أن رسول الله ﷺ قال: لو وضع أبو بكر في كفة ميزان، و جميع الناس في كفة أخرى لترجّحت الكفة التي كان فيها أبو بكر، و لا يلتفت إلى ما نقل عن البهلول في ردّ ذلك من أنّه لو صيغ هذا لكان في ذلك الميزان عيب البتة، لأنّه كان رافضياً

و الأصل في ذلك أنَّ القادر يفعل بواسطة القصد و الاختيار ، و دعوى الدَّاعي إلى الفعل ، و هذا الدَّاعي هو علم الفاعل ، أو ظنُّه بأنَّ ما يفعله خير أو نافع فيه ، و هو يقصد الخير ، فإذا تعدَّد طريقه و تساوى الطريقتان في حصوله فإنَّه يسلك أحدهما من غير مرجَّح ، لأنَّ مطلوبه يحصل بكلِّ واحد من الطريقتين ، فالمراد هو القدر المشترك ، و الخصوصيات لا مدخل لها في قصده ، بل أيُّما حصل حصل مقصوده

و الجواب عن الثاني من حيث المعارضة و من حيث الحل :

أما المعارضة فإنَّ دليلهم وارد في حقِّ الله تعالى ، لأنَّه تعالى إن علم وقوع الفعل عنه ، فإن جاز أن لا يقع لزم تجويز الجهل عليه تعالى ، و إن أمتنع لزم الجبر و انتفاء قدرة الله ، فيكون الله تعالى موجباً لا مختاراً و ذلك عين الكفر .

و أما الحل : فنقول : العلم تابع للمعلوم ، و حكاية عنه ، و غير مؤثِّر فيه ، و الحكاية قد تتقدَّم المحكي ، كما تقول غداً تطلع الشمس من المشرق ، فإنَّه حكاية عن طلوع الشمس متقدِّمة عليه ، و قد تتأخَّر عن المحكي ، و لا يلزم منه وجوب المعلوم ، و ذلك لأنَّ العلم و المعلوم أمران متطابقان ، و لا علم إلا و بإزائه معلوم ، و الأصل في هيئة التَّطابق هو المعلوم دون العلم^(١) فإذا تعلَّق العلم بوجود زيد في الدَّار ، فلو لا أن يكون لوجود زيد في الدَّار تحقُّق إمَّا قبل العلم أو بعده أو معه لم يتعلَّق العلم به ، فهو تابع غير مؤثِّر في المعلوم إيجاباً أو امتناعاً

(١) إذ لو لم يكن المعلوم لم يكن علم .

نعم إذا فرضت تعلّق العلم به ، فقد فرضت وقوع المعلوم ، لأنّ فرض وقوع أحد المتطابقين يستدعي فرض وقوع الآخر ، فإذا فرضت وقوع المعلوم حصل له وجوب لاحق^(١) وكذا إذا فرضت ما يطابقه ، وكما أنّ هذا الوجوب مع فرض وقوع المعلوم لا يؤثر في الإمكان الذاتي للمعلوم ، كذا فرض العلم أنّي هو مطابقه ، ولا فرق بين علم الله تعالى في ذلك وعلم الواحد منّا ، فإنّا إذا علمنا وجود زيد في الدار ، لو لم يكن موجوداً لزم أن لا يكون ما فرضناه علماً ، و انقلاب الحقائق محال ، فيجب أن يكون زيد موجوداً حتّى يمكن تحقّق علمنا به ؛ وكما أنّ وجود زيد في الدار يكون مستنداً إلى إرادته وقدرته ، لا إلى علمنا ، كذلك علم الله تعالى غير مؤثّر في المعلوم .

والجواب عن الثالث أنّه خطأ ، فإنّ الشّركة إنّما تتحقّق لو قلنا إنّ العبد قادر لذاته على جميع الأشياء ، غير مغلوب في شيء ممّا يريد ، وأمّا إذا قلنا إنّ الله تعالى قد منحه قدرة وإرادة باعتبارهما يؤثر في بعض الأفعال ، وإنّ الله قادر على تعجيزه وقهره وسلب قدرته وإرادته ، فإنّه لا يلزم أن يكون شريكاً لله تعالى

والجواب عن الرابع أنّ العجز إنّما يلزم لو لم يقدر الله تعالى على قهر الكافر على الإيمان ، أمّا على تقدير أن يقدر الله على قهره عليه وإجباره فإنّه لا يكون عجزاً ، لكنّ الله لا يريد منه إيقاع الإيمان كرهاً ، بل على سبيل الاختيار ، لئلاّ يقبح التكليف منه تعالى ، فأبى عجز يتحقّق حينئذٍ إذا لم يؤمن العبد باختياره ؟

(١) حصل الوجوب باعتبار فرض وقوع الممكن ، فإنّ كلّ ممكن على الإطلاق إذا فرض موجوداً فإنّه حالة وجوده يمتنع عدمه ، لامتناع اجتماع النقيضين ، وإذا كان ممتنع المدم كان واجباً ، مع أنّه ممكن بالنظر إلى ذاته .

فإن السلطان إذا أمر وزيره أن يفعل فعلاً يكون الوزير فيه مختاراً لا مجبراً، بل فوض السلطان إليه الاختيار، فإنه إذا لم يختَر فعله لم ينسب السلطان إلى العجز. نعم لو أراد السلطان منه الفعل كيف كان، سواء كان باختيار الوزير، أو بغير اختياره، فإذا لم يفعل الوزير الفعل ثبت العجز هنا، والفرق بين الصورتين ثابت. وهذا آخر ما أوردناه في هذه الرسالة الشريفة

والله الموفق للصواب

وإليه المرجع

والمآب



الفرق بين سلام النبى و قول الوصى

تحرير

جمال الدين أبى منصور الحسن بن يوسف بن علي
بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة الحلي
المتوفى ٧٢٦ هـ

تحقيق

السيد محمد الحسيني النسابوري



مختصر

ترجمة خواجه رشيد

هو الخواجه رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة علي (أو عالي أو غالي) الطبيب الهمداني الشهيد، ولد في مدينة همدان سنة ٦٤٥ هـ، تلمذ في العلوم على الخواجه نصير الدين الطوسي مع زميله ابن الفوطي، ويعتبر ابن الفوطي عن المترجم له في «مجمع الآداب» بشيخنا المخدوم الأعظم.

وكان جده الأعلى موفق الدولة علي مع الحكيم والمنجم المعروف خواجه نصير الدين الطوسي في «قلعة الموت» ضيفاً إجبارياً للفدائيين الإسماعيلية إلى أن فتحها هلاكو خان، فدخل موفق الدولة في خدمة السلطان. قد أتعب نفسه في تعلم الخط والإنشاء والأدب والفنون الشعرية والطب والتاريخ والفلسفة والفقه والتفسير والرياضيات، فحصل كنزاً لا ينفد.

وفي أيام سلطنة أباقا خان خدمه رشيد الدين بطبه وأحرز عنوان الطبيب الخاص للملك، وفي سنة ٧٠٢ هـ عندما وجه غازان خان عسكرياً إلى الشام صحبه وهو منشيء العربي، ثم أستوزره.

و بعد موت السلطان غازان خان بن ارغون خان بن هلاكو سابع ملوك
الإيلخانية (٦٩٦ - ٧٠٣ هـ) و جلوس أخيه محمد بن ارغون المعروف بشاه
خداينده (٧٠٣ - ٧١٦) ابقى في مناصبه السابقة ، ولما وجد خداينده فيه دراية
خاصة و كفاية تامة في حسن إدارة الأمور ، فكان لم يقدم على شيء من أمور
المملكة قبل تصويب الخواجة

شهادته

فانصرفت الليالي و الأيام حتى مرض الشاه خداينده مرضه الذي أشترك
رشيد الدولة في علاجه فمات ، فاتهموه أهل الحقد حسداً عليه بالتساهل في
معالجه و تسبب موته ، ثم قتلوه و ابنه إبراهيم الذي لم يجاوز سنه ستة عشر
سنة بأمر السلطان أبي سعيد ابن غياث الدين شاه خداينده تاسع ملوك
الإيلخانية و آخرهم (٧١٦ - ٧٣٦) و إعانة وزيره علي شاه بن أبي بكر التبريزي
فضبطوا تمام أمواله و نهبوا الزرع الرشيدي ، و أحرقوا مكتبته التي تحتوي على
ستين ألف مجلد من صنوف الكتب ، فوا أسفاً و يا حسرة عليها .

و قال ابن حجر و ابن كثير المشهوران في النصب و العداوة للشيعة كان
أبوه عطاراً يهودياً ، فأسلم هو و اتصل بغازان فخدمه ، و قال : وله تفسير على
القرآن فشره على طريقة الفلاسفة ، فنسب إلى الإلحاد ، ثم قال فصلوا أعضاءه و
بعثوا إلى كل بلد بعضو و أخرجوا بقية جسده و حمل رأسه إلى تبريز و نودي عليه :
هذا رأس اليهودي الملحد ، و عاش نيقاً و سبعين و نحو الثمانين ؛ و مثله قال
خير الدين الزركلي في الأعلام

أقول : لكن يرشدنا التواريخ و السير و نفس تأليفات خواجه رشيد إلى
الحقائق ، و أن أصل إسلامه مسلم بلا شك و ريب ، بل يمكن أن نقول بتشيعة ،

خصوصاً بملاحظة اختيار السلطان خدابنده مذهب التشيع بعد إحضار العلامة الحلبي من الحلة و حلّ معضله و تفوّقه على علماء العامة في مناظرة ذكرنا ملخصها في ترجمته أوّل الكتاب ، و كانوا يعظمون السادات و مشاهد الأئمة الأظهر ، و خصوصاً بملاحظة ما قيل من أنّه أي رشيد الدين أشار إلى السلطان بتأسيس مدرسة سيّارة للعلامة و تلاميذه سرت أينما سرى موكب السلطان ، فنرى في زمان هذا السلطان و هذا الوزير ضرب السكّة و الخطبة بأسماء الأئمة الاثني عشر ، و نقش أسمائهم السامية على رؤوس أبواب المساجد و الخانات الباقية آثارها إلى الآن في مدينة إصفهان و غيرها ، فحمي الشيعة حياة طيّبة و تنفّس أبناؤه تنفّس من حلّت حبائل الرقيّة من رقبته ، فكانوا مرخصين في إظهار عقائدهم و نشر كتبهم .

وقد أثنى العلامة عليه - أي خواجه رشيد - في أوّل هاتين الرّسالتين ثناءً بليفاً يحكي عظّمته ، فراجع .

و يؤيّد ما قال ابن حجر في الدّرر الكامنة في ترجمة السلطان خدابنده : كان جميل الوجه إلّا أنّه أعور ، و كان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإماميّة فترفض و أسقط من الخطبة في بلادنا ذكر الأئمة إلّا عليّاً ، و كان جواداً سمحاً . و قال السيّد الخوانساري : حتّى أنّ في بعض تواريخ العامة رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة :

و من سوانح سنة سبع و سبعمائة إظهار خدابنده شعار التشيع بإضلال ابن المطهر . و أنت خبير بأنّ مثل هذا الكلام المنطوق صدر من أيّ قلب محروق و

الحمد لله (١)

هذا ملخص من حياته السياسية ، و السياسة لا تعرف أباً و لا أماً فإن
الملك عقيم ، فلا يلبث أسم أصحاب السياسة أن يضع في طيات الزمن و
يختفي في أغوار الدهر

حياته الثقافية

أما الآن لا بأس أن نشير إلى حياته الثقافي التي أكسبت رشيد الدين
الخلود و جعلته من أحياء الذكر على طول الدهر .
فإنه كان من أفاضل الأدباء و الأطباء و الوزراء في أوائل القرن الثامن
الهجري . و كان طبيعياً ماهراً في الفلسفة و الرياضيات .

قال المستشرق الفرنسي «كاترمير» في مقدمة جامع التواريخ : إذا غضضنا
النظر عن الطب الذي أقبل رشيد الدين على تعلمه منذ زمن مبكر ، و عن شتى
فروع المعرفة الأخرى التي ترتبط بهذا العلم برباط مباشر ، وجدنا أنه أيضاً لم
يهمل دراسة الزراعة و الهندسة و الميتافيزيقا و اللاهوت .

و يقول عنه أيضاً : كان مولعاً بالمعرفة أشد الولع ، فاستطاع رغم كل هذه
المشاغل و الموانع أن يجد لنفسه الوسيلة لمعالجة الآداب و العلوم ، و الإحاطة
بالدين الإسلامي إلى أعماق حد ، و كان يحيط إحاطة تامة بكثير من اللغات و
هي الفارسية و العربية و المغولية و التركية و العبرية و ربما الصينية ؛ و لو لم
تشغله السياسة و لم يغره الحكم ، لكان له من الشأن فوق الذي كان (٢)

و كيف لا يكون من أحياء الذكر و له من التأليفات مثل «التوضيحات» و

(٢) أعيان الشيعة ٨ : ٤٠٢ .

(١) روضات الجنات ٢ : ٢٨٦

«الجزء الذي لا يتجزى» في جواب سؤال فخر المحققين ولد العلامة و «جوابات المسائل الكلامية» سأل عنها فخر المحققين المذكور ، و عضد الدين المطرزي ، و نجم الدين الزركوب ، و نجم الدين الدامغاني و غيرهم و «تفسير القرآن» المعروف بتفسير الرشيدى كان يحتوى على كثير من مسائل علم التفسير ، و عليه ماتا تقرّظ من العلماء بل أكثر ، و «تاريخ غازاني» و غيرها إلى اثنين و خمسين تصنيفاً كان الناس يدرسون فيها .

آثاره الخيرية

و كان رشيد الدين من الرجال الخيرين ، فاغتنم الفرصة و قام بكثير من أعمال البر في تبريز و يزد و غيرها كالخوانك^(١) و المدارس ، و غيرها ؛ و قلعة رشيدية تبريز الموصوف بـ «ربع رشيدى» التي كانت في شمالي شرقي البلد ذيل جبل «سرخاب» المعروف بـ «عينعلي» و أهالي المحلّ يستونها «رشيدية» من جملة آثاره الخيرية التي بنى فيها قريب ألف بيت و مسجداً كبيراً و مدرسة و بیمارستاناً و غيرها من سائر أبنية الخيرية ، صرفت في تأسيسها أموالاً كثيرة ، و عيّن لها موقوفات جزيلة ، و أنشأ فيها مكتبة حافلة تشتمل ستين ألف مجلد من أضاف الكتب و أنواعها في العلوم المختلفة ، منها ألف مجلد من كلام الله المجيد أستكتبها و وقفها ، أربعمئة منها كتبت بماء الذهب ، ستة بخط ياقوت المستعصمي ، و عشرون منها بخطوط أخرى من أكابر الخطاطين .

و بالجملة كان حريصاً أشد الحرص على حفظ مؤلفاته و وصولها إلى أقصى نقاط العالم ، و لعلّه كان يعلم ما يمكن أن يكون عليه ، فاستكتب عدة

(١) الخوانك جمع خانكاه .

نسخ من كتبه بالفارسيّة و العربيّة ، كما أستكتب أيضاً مجلّداً ضخماً ضمّ كلّ مؤلفاته بالفارسيّة و العربيّة و أودعه في البناء الكبير الذي شاده في الرّبع الرشيدي ليكون مدفناً له ، ثمّ توسّع دائرة الاحتياط فوقف قسماً من ثروته لكتابة نسخة بالفارسيّة و نسخة بالعربيّة في كلّ عام من مجموع مؤلفاته لترسل إلى مدن الإسلام ، و هي مكتوبة في وصيّته المطبوعة ، فراجع .

لكن مع الأسف ، كلّ ذلك الحذر لم يفده حتّى الرّبع الرشيدي الذي يطمئنّ إلى حفظ كتبه فيه ، و ضاع ما ضاع من مؤلفاته ، و لعلّ هذا الحرص منه أبقى لنا تاريخه فإنّه لمّا نكب و قتل كان من أفجع الفجائع إحراق تلك المكتبة بجميع ما فيها من الكتب ، فيا لها من حسرات على قلوب مجروحة ، فكم من كتب لم يصلنا إلّا أساميتها ، و لعلّها كانت في مكتبة الرّبع الرشيدي فذهبت كلّها طعمةً للنّار ، و يكفيك أن نذكر منها بعض كتب العلّامة ، و جميع كتب ابن الفوطي ، و كتب المترجم له ، و غيرهم الذين يبلغ عددهم إلى المآت بل الألوف .

فقال الميرزا محمّد علي المدرّس في ريحانة الأدب : إنّ في زماننا هذا لا يبقى من قلعة رشدي و كتبها و موقوفاتها أثر^(١)

و قد ترجمه العسقلاني في الدرر الكامنة^(٢) ، و ابن كثير في البداية و النهاية قالاً : كان متواضعاً ، سخيّاً ، كثير البذل للعلماء و الصلحاء ؛ و كان يناصر المسلمين ، و يذبّ عنهم ، و يسعى في حقن دمائهم

و قال البرزالي في ترجمته : كان حسن البراعة و طيب صادق في القناعة . قال الذهبي : كان له رأي و دهاء و مروءة ، و كان الشيخ تساج الدّين

(١) ريحانة الأدب ٧ : ٣٢٧ - ٣٤٠ . (٢) الدرر الكامنة ٣ : ٣١٤ .

الأفضلي يذمه بدين الأوائل و قدر عليه فصيح عنه ، و في الجملة فكانت له
مكارم و شفقة و بذل و تودد لأهل الخير ، و عاش بضعا و سبعين سنة .

تأليفاته

و أما تأليفاته و آثاره القيمة كما قال صاحب الذريعة تبلغ اثنين و خمسين
تصنيفا كان الناس يدرسون فيها^(١)، قال ابن حجر: وقد أحرقت تأليفه بعد قتله^(٢) . و
قال الزركلي: أحرقت كتبه بعد قتله و بقي منها «جامع التواريخ» أربع مجلدات
بالعربية و الفارسية ، طبعت النسخة الفارسية منه باسم «تاريخ غازاني»^(٣)
فمما عدّوه أرباب التراجم له :

١- الآثار و الاحياء .

٢- تاريخ غازاني أو «جامع التواريخ» و يقولون تخفيفاً : «جامع رشيدي»
و هو من آثاره المفيدة شرح فيه من أول سلطنة جنكيز خان (٥٩٩-٦٢٤) إلى
زمان الشاه خداينده (٧٠٣-٧١٦) طبع في ثلاث مجلدات .

٣- تفسير القرآن المعروف بـ «التفسير الرشيدي» يشتمل على كثير من
مباحث علم التفسير و عليه تقرّظ أكثر من مأتي عالم

٤- تقسيم الموجودات

٥- التوضيحات .

٦- الجزء الذي لا يتجزى ، كتبه في جواب سؤال فخر المحققين ولد
العلامة الحلّي و أثبت فيه الجزء الذي لا يتجزى و هو مادة تركّب الأجسام عند
المتكلمين ، و في مطاويه أحال إلى كتبه التوضيحات و مفتاح التفاسير و

(٢) الدرر الكامنة ٣ : ٢١٤ .

(١) طبقات الشيعة ٣ : ١٦٠

(٣) الأعلام ٥ : ٣٥٩ .

غيرهما

٧- جوابات المسائل الكلامية .

٨- ديوان شعره ، و من أشعاره :

پیریم ، ولی چو بخت دمساز آید

هنگام وصال و طرب و ناز آید

از زلف دراز تو کمندی فکتم

بر گردن عمر رفته تا باز آید

١١- مفتاح التفاسير ، و الظاهر أنه كان غير تفسيره المذكور سابقاً

١٢- لطايف الحقايق

١٣- بيان الحقايق

١٤- الرسالة السلطانية .

١٥- ترجمة تورات . أقول و لعلّ هذا الكتاب أوقع ابن حجر و غيره في

الشك فقالوا كان يهودياً ، و لا يخفى أنه قاصر عن إثبات ذلك و دونه خسرط

القتاد ، فإن في علمائنا كثيراً ممن ترجم كتب الشرائع السابقة ، و هذا حيدرقلي

خان سردار الكابلي ترجم الإنجيل و هو من العلماء الأفاضل .

١٦- الوقفية الرشیدی ، طبع باسم وصيتهامه رشیدی .

١٧- نسبتامه ملوك

١٨- شرح المختصر النافع ، نسب هذه الثلاثة إليه في الذريعة

هذا آخر ما أردت ذكره عاجلاً في ترجمة الرجل و من شاء التفصيل فعليه

بالرجوع إلى :

روضة الصفاء - الدرر الكامنة - البداية و النهاية - شذرات الذهب - مجمع الآداب - تاريخ البرزالي - تاريخ الذهبي - الأعلام للزركلي - أعيان الشيعة - ربحانة الأدب - طبقات أعلام الشيعة - تاريخ العراق - السلوك للمقريزي - مجمع الفصحاء - مقدمة جامع التواريخ الرشيدى و غيرها من التواريخ و التراجم.

الرسالة و نسخها

هذه الرسالة جواب ثلاث مسائل سئل عنها خواجه رشيد الدين فأجاب عنها في مجلس حضره العلامة الحلبي و هو في السلطانية مركز حكومة الإيلخانية الواقعة في مدينة تبريز ، فاستحسن العلامة الجواب و حررها كما قال في مقدمة الرسالة الأولى و الثانية .

وقعت أنا بتحقيقها معتمداً على النسخ الموجودة منها في زوايا المكتبات ، فصورتها و قابلتها معاً و قومت نصّها ، و هي ثلاثة نسخ حسب ما هداانا إليه فهارس المكتبات :

١- نسخة منها في مكتبة جامع گوهرشاد ضمن مجموعة فيها استقصاء النظر ، و هذه الرسالة للعلامة الحلبي أنتسخها خليل الله بن محمد إبراهيم الحسيني في شهر شوال سنة ١٠٧٧ عن نسخة كتبت سنة ٧١٢ و بلغ عرضاً و قبلاً بنسخة الأصل التي بخط المصنف ، فصورتها و استفدت منها ، و وجدت فرقاً بين هذه النسخة و النسخ الأخرى و هو اشتمال هذه النسخة على ثلاثة مسائل دون غيرها ، فالمسألة الثالثة في الرسالة من تلك النسخة فقط

٢- نسخة في المكتبة الناصرية في لكهنؤ من مدن الهند تحت رقم ٧١٦ ، كتبها فصيح أصخاني و كتابتها تعود إلى القرن التاسع فصورها الأنخ العطاردي و

نشرها في مجلّة «فرهنگ ایران زمين» ١٩ ١٠٧ و منها مصوّرۃ في مكتبة
جامعة طهران تحت رقم ٦٩٢٦

٣- نسخة ضمن مجموعة في مكتبة الاستاذ محمود الشهابي الخراساني
المرحوم استاذ جامعة طهران و هي قريبة من نسخة المكتبة الناصرية .

هذا تمام الكلام و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

اللّهمّ اغفر لي و لوالديّ يوم يقوم

الحساب



شهر رمضان سنة ١٤١١ هـ

السيد محمد الحسيني

النشاهوري



يقول العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف المظهر: أمّا بعد حمد الله على سوابغ نعمائه ، و الشكر على جزيل آلائه ، حمداً يقصر العابدون عن إحصائه ، و شكراً يعجز العابدون عن أدائه ، و الصلاة على سيّد أنبيائه محمّد المصطفى و المعصومين من أبنائه

فإنّني لما أمرت بالحضور بين يدي الدرگاه المعظّمة المسجّدة الإيلخانيّة - ثبت الله سلطانها ، و شيّد^(١) أركانها ، و أعلى على الفرقدين شأنها ، و أمدها بالدوام و الخلود إلى اليوم^(٢) الموعود ، و كتبت كلّ عدوّ لها و حسود - وجدت الدّولة القاهرة مزينةً بالمولى الأعظم ، و الصاحب الكبير ، المخدوم المعظم ، مربّي^(٣) العلماء ، و مقتدى الفضلاء ، أفضل المحقّقين ، رئيس المدقّقين ، صاحب النظر الثاقب ، و الحدس الصائب ، أوحد الزمان ، المخصوص بعناية الرّحمن ، المتميّز عن غيره من نوع الإنسان ، ترجمان القرآن ، الجامع لكمالات

(٢) في «ل» و «ش» : يوم

(١) في «ل» شدّ.

(٣) في النسختين : مولى .

النفس ، المترقي بكماله إلى حظيرة القدس^(١) ، ينبوع الحكمة العلمية ، و موضع أسرار العلوم الربانية ، موضح المشكلات ، و مظهر الشكك الغامضات ، و زين^(٢) الممالك شرقاً و غرباً ، و بعداً و قرباً «خواجه رشيد الملة و الحق و الدين» أعز الله أنصاره ، و ضاعف اقتداره ، و أيده بالأطاف ، و أمده بالأسعاف ، فوجدت فضله بحرأ لا يساحل ، و علمه لا يقاس و لا يماثل

و حضرت في بعض الليالي في خدمته للاستفادة من نتائج قريحته ، فسل في تلك الليلة سؤالين مشكلين ، و بحثين معضلين ، يتعلق أحدهما بالجمع بين كلام النبي و قول الوصي عليهما أفضل الصلوات و أكمل التحيات ، و يتعلق الآخر بالجمع بين آيتين من الكتاب العزيز ، فأجاد في الجواب عنهما ، و أحسن مقاله ، و أعرب في الإبانة عنهما أدام الله إفضاله و قد أوردت في هذه الرسالة تقرير ما بيته من الصقالة ، و الله الموفق للصواب .



(٢) في الأصل تزين ، في «ش» : وزير .

(١) حظيرة القدس : الجنة .

المسألة الأولى

في الجمع بين كلامي النبي والوصي عليه السلام

إنه من المعلوم القطعي أنَّ الحكمة الربَّانية اقتضت أن تكون رتبة النبي عليه السلام أعلى من رتبة وصيه وأشرف، وكمالُه أكثر^(١) وأوفر، إذا تقرر هذا، ورد الإشكال في قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «لو كشف الغطاء ما أزدت يقيناً» فإنه يقتضي بلوغه في الكمال إلى الغاية التي لا مزيد عليها وفي قوله تعالى حيث أمر نبيه عليه السلام بقوله : «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً»^(٢) فإنه يقتضي طلب الزيادة في العلم الحاصل له، وطلب الحاصل محال، فيكون حالة السؤال فاقد الكمال المطلوب^(٣)، فتكون رتبة الوصي عليه السلام أعلى من رتبة النبي عليه السلام وهو ضد الحكمة.

فأجاب الإمام المفضل، وأبتدأ في المقال، وقال : هذا الجواب يتوقف

(١) في الأصل : أكبر .
(٢) سورة طه (٢٠) ٦١٤
(٣) سقط من الأصل في .
(٤) في الأصل : فاقد الكمال مطلوب .

على مقدمات^(١)

المقدمة الأولى

في استعداد النفس لحصول اليقين

و تحقيقه أن النفس الإنسانية خلقت خالية من جميع العلوم و المعارف الضرورية و الكسبية ، للعلم الضروري بأن أنفس الأطفال في مبدء خلقهم خالية عن الجميع ، و لا شك في أنها قابلة لها ، لأن حصول العلوم الضرورية و الكسبية بعد الاستعداد التام لها ضروري ، و لو لا القبول لما حصل لها ذلك ، فإن كل حاصل بعد أن لم يكن لا بدّ و أن يسبقه إمكان حصوله ، فإن القسمة العقلية في الجهات لا تخلو من ثلاثة : الوجوب ، و الامتناع ، و الإمكان ، و الوجوب الذاتي ليس حاصلًا لها قطعاً ، و لا الامتناع الذاتي ، فلم يبق إلا الإمكان الذاتي ، و لها بعد الإمكان الذاتي إمكان آخر استعدادي ، قابل للشدة و الضعف ، إذاً الأول غير كافٍ في تحصيل الفيض من واهب الصور تعالى و تقدّس ، بل لا بدّ من هذا الاستعداد ، فإذا تمّ و تكامل أفاض الله تعالى الصورة الموهوبة منه تعالى لقابلها ، كما أن الصورة الإنسانية الحادثة^(٢) افتقر إلى استعداد قبول جسم خاص لا كل جسم ، بل جسم معيّن و هو النطفة لها ، ثم إن النطفة كلما ازدادت قرباً من الصورة الإنسانية ازدادت استعداداً ، و هناك مراتب متعدّدة في المسافة المتوهمة بين مبدأ الخلقة و منتهاها ، إذا وصل الاستعداد إلى مرتبة منها استعدّ بواسطة ذلك الاستعداد لمرتبة أخرى ، و هكذا إلى أن يحصل كمال الصورة ، و

(١) في الأصل : مقدماته .

(٢) في «ل» : المادية .

على هذا القياس في الصور والأعراض الحادثة^(١)

المقدمة الثانية

في كيفية حصول اليقين

قد عرفت فيما تقدم أن النفس مستعدة لقبول فيضان العلوم الضرورية والكسبية ، وأن كل حادث لابد له من استعداد سابق ، ولا شك أن الله تعالى و تقدس حيث خلق النفس البشرية ناقصة ، لعدم قبولها للصور العقلية على سبيل الإبداع فيها ، بل على سبيل الصنع ، وجب استناد الاستعدادات المختلفة المراتب إلى أسباب تحدث فيها ، فخلق الله تعالى البدن وجعل النفس متعلقة به تعلق العاشق بمعشوقه لتستكمل^(٢) بواسطته في قوى العلم والعمل ، وخلق سبحانه و تعالى بحسب لطف عنايته في البدن قوى مخصوصة جسمانية ، درآكة للصور والمعاني ، وحافظة لهما بعد الغيبوبة ، فتدرك النفس في مبدأ الفطرة بواسطة القوى الحساسة أصناف المحسوسات إدراكاً غير تام ، ولهذا لا يفرق الطفل بين أمه و غيرها في ابتداء الخلقة ، فإذا تكرّر منه الإحساس للأشخاص فرق بين أمه و غيرها ، وكذا باقي المحسوسات ، فإدراك المحسوسات بواسطة الحواس ، وإدراك العلوم الضرورية الكلية بواسطة الإحساس بالأمور الجزئية ، لأن الاستعداد للعلوم الضرورية يحصل بواسطة إدراك الجزئيات ، فإن النفس إذا أدركت زيدا و عمراً و فرساً و حجراً و سواداً ، و تكرّرت الإحساس بذلك مرة بعد أخرى ، حصل له استعداد إدراك مشاركة بين زيد و عمرو ليست بينهما

(٢) في «ل» : و استكمل ، في «ش» : يستكمل

(١) في «ل» : المادية .

و بين الفرس ، و إدراك مباينة بينهما و بين الفرس ، (ثم تدرك مشاركة بين الثلاثة و مباينة بينها و بين الحجر) ثم تدرك مشاركة أخرى بين الأربعة (و مباينة بينها)^(١) و بين السواد : فإدراك هذه المشاركات و المباينات إدراك لأُمور كلية ، غير مكتسبة بالدليل ، بل موهوبة^(٢) من الله تعالى بواسطة الاستعداد الحاصل من إدراك الجزئيات المحسوسة .

ثم إن النفس بواسطة العلوم الضرورية تستعدّ لاكتساب العلوم النظرية ، فتحصل لها من واهب الصور بواسطة تركيب المقدمات الضرورية ؛ و لهذه القوى بحسب المراتب أسماء خاصة :

فأولى المراتب ، و هي حالة خلوّ النفس عن جميع العلوم الضرورية و الكسبية ، تسمى «عقلاً هيولانياً» .

و ثانية المراتب ، و هي حالة حصول العلوم الضرورية ، تسمى «عقلاً بالملكة»

و ثالثة المراتب ، و هي حالة حصول العلوم النظرية ، تسمى «عقلاً بالفعل»

و رابعة المراتب ، و هي كون النفس بحيث يمكنها استحضار العلوم النظرية^(٣) متى شاءت ، تسمى «عقلاً مستفاداً» .

المقدمة الثالثة

في ماهية اليقين

(١) ما بين القوسات ساقط في الأصل (٢) في «ل» هو معرفة

(٣) في النسختين : الضرورية ، تصحيف .

العلم إمّا تصوّر، وهو عبارة عن حصول صورة الشيء في العقل مطلقاً من غير حكم بنفي أو إثبات، وذلك لا يدخله اليقين ومقابله، ولا الصواب ومقابله. وإمّا تصديق، وهو الحكم بمتصوّر على آخر إمّا بالنفي أو بالإثبات؛ وهذا الحكم اعتقاد تفعله النفس عند وجود سببه، وهو إمّا تصوّر الطرفين لا غير، وهذا النوع أقوى أنواع اليقين، وهي «الأوثبات»^(١) كالحكم بأنّ النفي والإثبات لا يجتمعان، وأنّ الكلّ أعظم من الجزء، وأنّ الأشياء المساوية لشيء واحد^(٢) متساوية

وإمّا الاستعانة بالحواس، إمّا انظاهرة وهي «المحسوسات» كالحكم بأنّ النار حارّة، والشمس مضيئة، والعسل حلو؛ أو^(٣) الباطنة، وهي «الوجدانيات»، كالحكم بالجوع، والشبع، واللذة، وغيرها من قوى الحسّ الباطن.

وإمّا الاستعانة بتكرّر الإحساس بوقوع^(٤) أمر عند غيره إلى أن يحصل الجزم بكونه سبباً، إمّا مع جهل السبب^(٥) بل تعتقد النفس أنّه لو لا اشتغال المقارن على علّة ما^(٦) لم يكن دائماً، ولا أكثرية، وهي «المجربات»، كالحكم بأنّ السقّمونيا مسهل للصفراء

أو مع علم السبب، وهي «المحدسيات»، كالحكم بأنّ نور القمر مستفاد من الشمس، حيث أدركت النفس اختلاف التشكّلات بحسب اختلاف هينات

(١) وتسمى أيضاً البديهيات (٢) في «ش» زيادة: بعينه.

(٣) في «م»: وإمّا (٤) في الأصل: لوقوع.

(٥) أي جهل السبب ماهية، وإلا فهو معلوم السببية. بخلاف الحدسيات فإنّ السبب فيها معلوم بالاعتبارين. (٦) في النسختين الآخريتين عكسه. تصحيف.

الأوضاع على مناهج مضبوطة .

وإما الاستعانة بكثرة الإخبارات الواردة إلى النفس بحيث تحصل طمأنينة النفس بوقوع المخبر به ، وهي «المتواترات» ، كحكمنا بوجود مكة ، و محمد ﷺ و ليس للإخبارات عدد محصور ، خلافاً لقوم غير محققين ، بل الضابط حصول اليقين عند الإخبارات و عدمه ، فاليقين هو القاضي بتواتر^(١) الشهادات ، لا عدد الشهادات .

وهذه القضايا الست هي «الضروريات»

و النافع منها الأولى لا غير ، لأنّ البواقي لا يجب الاشتراك في أسبابها ، فلا يصح أن تقع حجة على الخصم ، وهذه لا تقبل التشكيك ولا التردد ، بل متى أخطر الذهن الحكم حكمت النفس بنسبة أحد طرفي القضية إلى الآخر إيجاباً أو سلباً

و إما الاستعانة بوسط يقع بين طرفي المطلوب يقتضي نسبة أحدهما إلى الآخر ، وهي «العلوم النظرية» وفي هذا القسم يقع التفاوت بالشدة والضعف ، و الوثاقة و عدمها ، فإنّ حكم النفس كما يكون قطعياً يكون ظنياً ، و لهذا الظن مراتب متعددة متفاوتة بحيث^(٢) توجب كثرة الظن و قلته ، و له طرفان الجزم المطابق الثابت^(٣) و هو العلم ، و الجهل ؛ و هذا النوع من الاعتقاد يقبل التفاوت و الزيادة و النقصان ؛ و اليقين يطلق على العلم الشامل للضروري و الكسبي

(١) في الأصل : بقوافي ، في الآخريتين : بقوام ، و الصحيح ما أنبتاه .

(٢) في النسختين الآخريتين : بحسب ما

(٣) فخرج بالجزم الظن ، و بالمطابق الجهل المركّب ، و بالثابت التقليد .

المقدمة الرابعة

في أن المانع من التعقل هو المادة

الذي استقرّ عليه رأي الفلاسفة أن المادة مانعة من التعقل ، أمّا أولاً ، فلأنّ المادة ذات وضع ، و التعقل إنّما هو للصور الكليّة ، و لا حلول للكلي غير^(١) الذي الوضع في الجزئي ذي الوضع ، وإلا لكان له وضع مع فرض تجرّده ، وهذا خلف . و أمّا ثانياً ، فلأنّ التعقل هو الحصول ، و الحاصل في المادة ليس حاصلًا لنفسه بل لغيره فلا يكون عاقلًا لنفسه ، إنّما يحصل التعقل للأمور المتعالية عن الموادّ و الأوضاع ، و تلك هي «المجردات» كالعقول و النفوس الفلكيّة و الإنسانيّة

المقدمة الخامسة

في اختلاف النفوس البشريّة في الذكاء

التجربة و الزمان^(٢) متطابقان عليه ، فإنّا نجد في أشخاص النوع الإنساني من بلغ في البلادة و جمود الذهن إلى حدّ يعجز عن إدراك أظهر الأشياء و أوضحها ، و نجد فيهم من بلغ في الذكاء و الفطنة إلى استخراج المطالب بالحدس الصائب ، فليس يبعد حصول مرتبة - هي أشرف المراتب في جميع المطالب و هي مرتبة النفس القدسيّة المسماة بالعقل المستفاد - لبعض أشخاص البشر ، و هم المؤيّدون من الله تعالى بجودة الذهن و لطف القريحة بحيث يقع

(١) في الأصل : عن ، تصحيف . (٢) في النسختين الآخريتين : و البرهان .

حدسهم في جميع المطالب على الحق والصواب ، فإن النفوس البشرية تأخذ من النقصان في الترقى إلى الكمال على التدرج مرتبة بعد أخرى ، فإذا بلغت أقصى مراتب الكمال الممكن لنوع البشر صارت نفساً قدسية ، المعبر^(١) عنها في القرآن العزيز بقوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾^(٢)

المقدمة السادسة

في انقسام أثر النفس إلى الإدراك والتحريك

أعلم أن للنفس الناطقة قوتين إدراك و تحريك ، أما الإدراك فهو تحصيل الصور المعقولة في القوة العاقلة ، و انتقاش النفس بها بواسطة انتزاع القوة العاقلة للأمور الكلية من الأشياء الجزئية المحسوسة ، أو المستحيطة ، و ذلك يستدعي ألتفات النفس إلى جهة التعقل ، و انصرافها عن المواد الجسمانية و أما التحريك ، فلأن النفس لما طلبت الاستكمال في المعقولات بواسطة الإحساس المستند إلى الحواس الجسمانية الحاصلة في البدن ، و جب أن يكون للنفس تعلق تام شديد بالبدن ، و اتصال ما لها به ، و الاعتناء بتدبيره ، و تحريك الآلات الجزئية في الأمور النافعة للبدن ، إما لجلب^(٣) نفع ، أو دفع ضرر ، و لهذا و جب لكل ذي قوة إدراك أن تكون له قوة تحريك ، خصوصاً و البدن مركب من الأمور المتضادة المتداعية إلى الانفكاك ، فلو لا الحافظ لها عن الانفكاك لبطل المزاج ، فالواجب إثبات هاتين القوتين للنفوس البشرية ، و إذا^(٤) كان ألتفات النفس إلى أحد الجانبين يشغلها عن الالتفات إلى الآخر لا جرم حصل التفاوت

(٢) سورة النور (٢٤) : ٣٥

(١) في «ش» و «ل» : يعبر

(٤) في «ش» و «ل» : لما

(٣) في الأصل : يجلب

بين النفوس البشرية في الاعتناء بالأمور المعقولة والإدراكات المكتملة للنفس ،
أو الاعتناء بالأمور البدنية المشغلة لها^(١) عن تلك الرتبة

المقدمة السابعة

في اختلاف النفوس البشرية في هاتين القوتين
لما كانت النفس مشغولة بهذين العاملين^(٢) بحيث لا تنفك عنهما وهما
الإدراك للمعقولات والالتفات إليها ، والتحرك للبدن إقماً بالقوى الباطنة ، كما
في حال التغذية والتنمية والتوليد ، أو بالقوى الظاهرة ، كالإحساس
بالمحسوسات الخمسة ، أو بالقوى الباطنة ، كالإحساس بالحس المشترك ، و
التخيل ، والتوهم ، والحفظ لهما ، ولا شك في أن أحد الشاغلين يمنع النفس
عن الاستكمال في الفعل الآخر ، إلا أصحاب النفوس القوية كأففس الأنبياء و
الأولياء التي تكون نفس أحدهم رابطة الجأش^(٣) لا يمنحها أحد السفليين عن
الآخر ، بل يحصل لها كمال الإدراك حالة الاشتغال بكمال التحريك ، فإن
مراتب القوى مختلفة غير منحصرة ، وكل من كان قادراً على الاشتغال بهذين
الفعلين على الوجه^(٤) الأكمل كانت نفسه أشرف ومرتبه أعلى .

المقدمة الثامنة

في حقيقة الزيادة في العلم

(١) في «ش» و «ل» : المشغلة . (٢) في الأصل : العلمين ، تصحيف .

(٣) رابط الجأش : أي شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار ويكفها بجرأته وشجاعته .

(٤) في الأصل : الأوجه .

قد عرفت أن العلم إما تصوّر وإما^(١) تصديق ، وكلّ واحد منهما إما ضروري وإما كسبي فالضروري من التصورات ما لا يتوقف على طلب و كسب ، كتصوّر الحرارة والبرودة وغيرهما . و الكسبي ما يتوقف ، كتصوّر الملك والجنّ وغيرهما

والضروري من التصديقات ما يكفي في حصوله تصوّر الطرفين و الكسبي ما يفتقر معهما إلى وسط

و العلم التصديقي يطلق بالحقيقة على الجامع لأمر ثلاثة الجزم ، و المطابقة ، و الثبات ؛ و بالمجاز على مطلق الاعتقاد الشامل للملم ، و التقليد^(٢) و الجهل المركّب ، و الظنّ

و الزيادة في العلم بالمعنى الحقيقي إنّما تتحقّق باعتبار المتعلّقات ، أمّا بمعنى التعلّقات فلا ، لأنّ الزيادة إنّما تتحقّق مع تحقّق التفاوت ، و لا يتحقّق التفاوت في الأطراف ، لأنّ طرف الشيء نهايته ، و النهاية لا تقبل القسمة ، و إلّا لكان الآخر^(٣) من القسمين هو الطرف ، لا الأوّل ، و إنّما يتحقّق في الأوساط لتعدّد المراتب فيها

نعم قد يمكن بوجه من الاعتبار حصول الزيادة فيها باعتبار الخفاء و الجلاء في التصوّرات التي تضمّنتها التصديقات ، و لكن ذلك في الحقيقة راجع إلى زيادة المتعلّقات ، لأنّ التصوّرات متعلّقة بالتصوّرات ، فزيادتها و نقصانها ممكن لقبولها الشدّة و الضعف ؛ فالتصوّر بالحدّ الحقيقي أشدّ (من التصوّر بالحدّ الناقص ، و التصوّر بالحدّ الناقص أشدّ)^(٤) من التصوّر بالرسوم ، و التصوّرات

(٢) في الأصل : التقييد ، تصحيف .

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل .

(١) في «ش» و «ل» : أو .

(٣) في «ش» و «ل» : الأخير .

بالرسوم متفاوتة باعتبار ظهور اللزوم والاختصاص في الأوصاف المعرفة ، و
عدمه

المقدمة التاسعة

في إمكان سؤال الزيادة

إنّ المعارف العقلية لما كانت غير متناهية ، وكانت القوة البشرية قاصرة
عن إدراكها ووجب التناهي في مدركاتها - قال الله تعالى : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ
إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) - وأنّ كلّ مرتبة من المراتب المفروضة أقلّ ممّا لا يتناهى تكون
متناهية ، وأنه يمكن أن تصاف النفس بها ، أمكن طلب الزيادة

المقدمة العاشرة

قد ظهر ممّا تقدّم أنّ المانع من التعقّل هو المادّة لا غير ، ولما كان نور
التعقّل^(٢) ممنوعاً بالمادّة كان نسبة المادّة إليه نسبة الغطاء الظلماني الساتر لنور
الأجسام المضيئة بحيث لا يدرك تنوّرها^(٣) ولا يحسّ بها ، فلهذا الستر شبّه
مفارقة النفس للبدن الذي هو المادّة الجسمانية المانعة عن التعقّل بالكشف
للغطاء .

وإذا تقرّرت هذه المقدمات فنقول : ظهر الجمع بين كلام النبي وكلام
الوصي عليهما أفضل الصلوات^(٤) وكان لكلّ منهما أن يقول مقال الآخر ، إذ لا
تناهي بينهما ، فإنّ نفس النبي ﷺ أكمل من نفس الوصي عليه السلام ولما كانت نفس

(٢) في «ل» - العقل ، في «ش» : التصوّر .

(١) سورة الأنبياء (٢١) : ٢٢

(٤) في «ل» زيادة : وأكمل التحيَّات .

(٣) في «ل» : نورها

الوصي عليه السلام قادرة على الجمع بين قوتي الإدراك والتحريك كان نفس النبي صلى الله عليه وآله أولى بذلك ولم تحصل له زيادة يقين على ما أدركه حالة المفارقة^(١) في الأمور التي تعلق بها اليقين ، ولما كان علم النبي صلى الله عليه وآله قليلاً بالنسبة إلى علم الباري تعالى وتقدس ، وكان له أن يقول : ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ كان أمير المؤمنين عليه السلام أولى بهذه المقالة ، لأنَّ علمه أقل من علم النبي صلى الله عليه وآله إذ مادته منه ، وأستناد علمه إليه وفي التفسير^(٢) : إنَّ قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ زِدْتُ زِدْنِي عِلْماً﴾^(٣) أي بالقرآن ، لأنه كان ينزل عليه شيئاً فشيئاً



(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٦ .

(١) في الأصل : المقاومة .

(٣) سورة طه (٢٠) ١١٤

المسألة الثانية

في وجه الجمع بين قوله تعالى : ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿قَوِّبَكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْنَاعِينَ﴾^(٢) وبين قوله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(٣)

ووجه الجمع من وجوه

الأول :

إنَّ التناقض يشترط فيه أمور ثمانية : وحدة الموضوع ، والمحمول ، و الزمان ، والمكان ، والشرط ، والإضافة ، والقوة أو الفعل ، والكل أو الجزء ، و غير معلوم وجود هذه الشرائط في الآيتين الأولتين ، وفي الثالثة ، و غير متباعد اختلاف الأزمنة هنا ، فجاز أن يكون زمان إثبات السؤال غير زمان نفيه .

الثاني :

(٢) سورة الحجر (١٥) : ٩٢ .

(١) سورة الصافات (٣٧) : ٢٤ .

(٣) سورة الرحمن (٥٥) : ٢٩ .

إنَّ المحمولات هنا^(١) متعلّقة بالأمور الخارجة ، فإنَّ السؤال لابدَّ له من
مسئول و مسئول عنه

و قد ورد من عدّة طرق أنَّ الآية الأولى تتعلّق بالمسئول عنه، و هو ولاية
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

الثالث :

ورد في التفسير أنَّ قوله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٢)
معنى سؤال استفهام ، بل سؤال توبيخ و تعنيف ، و حينئذ يبطل التنافي

الرابع :

جاز أن يكون المسؤول في الآيتين الأولتين غير المسؤول في الآية الثالثة
و يؤيده قوله تعالى : ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾^(٣) أي بعلامات لهم ، و يكون
ذلك إشارة إلى أصناف معينين^(٤) من الكفّار .

و الحمد لله وحده و صلّى الله على سيّد المرسلين

محمد وآله الطاهرين

و سلّم تسليمًا



(٢) سورة الرحمن (٥٥) : ٣٩

(٤) في «ل» : أصناف معشر .

(١) لا يوجد في الأصل : هنا .

(٣) سورة الرحمن (٥٥) : ٤٦ .

(المسألة الثالثة)

أما بعد حمد من تقدّس بوجوب وجوده عن مشاركة الممكنات ، و تنزّه
بقدمه و أزليّته عن مشابهة المخلوقات ، و الصلاة و السلام على أشرف الأنام
محمد المصطفى ، و عترته البررة الكرام

فإنني لما حضرت بين يدي المخدوم الأعظم ، صاحب الكبير المعظم ،
مولي النعم و مفيض الجود و الكرم ، مخدوم وزراء الممالك شرقاً و غرباً ، و بعداً
و قرباً ، المخصوص بالنفس القدسيّة ، المتميّز عن بني نوعه بالرئاسة الإنسيّة ،
الحائز لكمالات النفس ، الفائز بالسّهم العلي من حضيرة القدس ، ربّاني الزّمان ،
و أوحّد الأقران ، فريد عصره ، و وحيد دهره ، المترقي بنظره الثاقب إلى ذروة
العلي ، و المتعالي بفكره الصائب إلى أوج المجد و السّنا ، مربّي العلماء ، و
مقتدى الفضلاء «رشيد الملة و الحقّ و الدّين» أعزّ الله بدوام دولته الإسلام و
المسلمين ، و أمده بالسعادات الأبدية ، و أيّده بالعنايات الرّبانيّة
فوجدته بحرّاً زاخراً تتلاطم أمواجه ، و تباراً فائضاً لا يدرك فجاجه ، قد

أحاط بالقوة الإلهية على جميع ما حصله الحكماء ، وأشرف بالعناية الأزلية على دقائق أنظار العلماء ، تتفجر ينابيع الحكمة على لسانه ، و تنطبع صور المعقولات كما هي في قلبه ، و جنانه موهبة من الله تعالى لديه ، و إنعاماً منه فائضاً عليه

فجرى في بعض مجالسه سؤال من بعض الفضلاء على قوله تعالى : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(١)

فقال : هاتان مقدمتان متصلتان أشتركتا في حدٍّ أوسط على هيئة الشكل الأول ، جامعتان لشرائط الإنتاج ، وهما صادقتان ، فيجب صدق النتيجة ، وإنما يتم صدقها لو لم يكن بين تاليها و مقدها تناف ، لكن التالي هنا لا يجمع المقدم ، لأن النتيجة حينئذ هي : و لو علم الله فيهم خيراً لتولّوا و هم معرضون ، و العلم مطابق للمعلوم ، و لا فرق بين وضع العلم و وضع المعلوم ، فالمقدم يتضمن ثبوت الخير و تحققه ، فيكون فرض علم الخير يتضمن فرض الخير ، و لا يمكن أن يكون فرض الخير و وجوده ملزوماً لتوليهم معرضين فأجاب خواجه رشيد الدين عزّت أنصاره بوجوه

الأول :

المنع من اتحاد الوسط ، لأن التالي أخذ في الصغرى على تقدير وضع المقدم و هو ثبوت الاستماع على تقدير علم الخير ، و المقدم أخذ في الكبرى على تقدير ثبوته في نفس الأمر ، لا على تقدير فرض علم الخير و وضعه ، فيصير تقدير القياس : و لو علم الله فيهم لأسمعهم على تقدير العلم بثبوت الخير

فيهم و تحققه ، و لو أسمعهم في نفس الأمر ، لا على تقدير علم الخير فيهم لتولوا و هم معرضون ، و التقدير أنهم غير مؤمنين في نفس الأمر ، فيكون الاستماع في نفس الأمر مجامعاً لعدم الخير فيهم ، الملزوم لعلم عدم الخير ، لأنه تعالى يعلم الأشياء على ما هي عليه ، و حينئذٍ يظهر عدم اتحاد الوسط بين المقدّمتين .

الثاني :

المنع من حصول شرائط القياسية هنا ، لأنّ هذا القياس من الشكل الأول ، و شرطه ^(١) كلفة الكبرى ، و هذا الشرط منتفٍ هنا ، لأنّ «لَوْ» يدلّ على مطلق الاتصال مع الدلالة على عدم المقدّم ، و لا يدلّ على حصر القضية ، و لا على كليتها و جزئيتها ، و إذا لم يكن هنا دليل على كلفة المتصلة كانت مهمة ، و هي في قوة الجزئية ، و إذا كانت الكبرى جزئية لم يحصل الإنتاج لفوات شرطه ، و لأنّ الكبرى دلّت على الملازمة بين إسماعهم و توليهم ، و لا يجوز أن تثبت هذه الملازمة على تقدير مقدّم الصغرى الذي هو ملزوم لتاليها ، لأنّ فرض مقدّم الصغرى و هو علم الخير ، فرض لثبوت الخير ، فإنّ العلم تابع للمعلوم ، و إنما يتحقّق التابع بعد تحقّق المتبوع ، و على تقدير ثبوت الخير و تحقّقه لا يكون الاستماع الثابت على تقديره ملزوماً لتوليهم ، لأنه عدم الخير ، و إذا لم تثبت الملازمة على تقدير مقدّم الصغرى كانت جزئية ، فلا يكون شرط الإنتاج حاصلًا

الثالث :

(١) في النسخة : شرطية .

المنع من كيف النتيجة ، فإن الاتصال يصدق و إن كان المقدم و التالي محالين ، لما ثبت من جواز استلزام المحال للمحال ، لقوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١) فإنَّ المقدم و هو ثبوت آلهة غير الله محال ، وكذا فسادهما محال أيضاً ، مع ثبوت انتلازم بينهما ، فجاز صدق النتيجة و هي : و لو علم الله فيهم خيراً لتولوا و هم معرضون ، فإنَّ المقدم هنا محال ، لأنَّ العلم مطابق للمعلوم ، و علم الخير ممَّن لا خير فيه محال ، فجاز أن يستلزم المحال ، فهذا خلاصة ما قاله أدام الله ضلاله ، و بلغه في الدارين آماله ، و ضمَّ بالصالحات أعماله

و الحمد لله ربَّ العالمين ، و صلى الله على سيّد المرسلين
 محمد النبي و آله الطيبين الطاهرين و سلّم
 تسليماً ، و لا حول و لا قوّة
 إلّا بالله

بلغ عرضاً و قبلاً بنسخة الأصل التي بخط المصنف دام ظلّه ، فصحّ إلّا ما زاغ عنه النظر و حصر عنه البصر ، و كتبي في شوال سنة اثني عشرة و سبع مائة ، كذا في المتسخ . ابن محمد إبراهيم ، خليل الله الحسيني شهر شوال سنة ١٠٧٧



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الآيات الشريفة

٨٠٠	فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ.
٢١	الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا...
٣٦	الرَّائِيَّةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ.....
٣٦٠٠	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا.
٣٦	وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ
٣٦	وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ..
٣٧	وَإِذَا قَعَلُوا فَاجِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا...
٣٧	وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ...
٣٨.....	مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ..
٣٩	وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ..
٣٩	وَقَلِيلٌ مَا هُمْ
٤٠	أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ
٤٢	لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

- ٤٣ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
- ٤٣ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى
- ٤٣ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا
- ٤٣ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
- ٤٣ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
- ٤٣ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
- ٤٣ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّتْ
- ٤٤ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
- ٤٤ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
- ٤٤ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
- ٤٤ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى
- ٤٤ لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى
- ٤٤ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ
- ٤٤ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
- ٤٤ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ
- ٤٤ لِيُؤْفِكَهُمْ أَجُورَهُمْ
- ٤٤ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
- ٤٤ وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا
- ٤٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
- ٤٤ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
- ٤٤ لِعَمَلٍ هَذَا فَلَيعْمَلِ الْعَامِلُونَ

- ٤٥ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
 ٤٥ إِنْ يَشْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 ٤٥ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
 ٤٥ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
 ٤٥ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
 ٤٥ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
 ٤٥ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِيْنٌ
 ٤٥ مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
 ٤٥ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْوَ مُؤْنِي وَلَوْ مَا أَنْفَسَكُمْ
 ٤٥ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
 ٤٥ يَرْجُونَ بِعَارَةَ لَنْ تَكُوْرَ
 ٤٥ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتَبُوْهُ
 ٤٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ٤٥ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ
 ٤٥ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى
 ٤٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ
 ٤٦ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 ٤٦ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ
 ٤٦ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 ٤٦ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ
 ٤٦ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

- ٤٦ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا
- ٤٦ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ
- ٤٦ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
- ٤٦ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى
- ٤٦ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ
- ٤٧ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا.
- ٤٧ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا إِلَّا تَتَّبِعَنِ ..
- ٤٧ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ...
- ٤٧ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.
- ٤٧ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ
- ٤٧ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ
- ٤٧ عَفَى اللَّهُ عَنْكَ
- ٤٧ وَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...
- ٤٧ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
- ٤٧ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ...
- ٤٧ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
- ٤٧ فَإِنِّي تُصَرِّفُونَ.
- ٤٧ فَإِنِّي تُؤَفِّكُونَ
- ٤٧ لِمَ تَكْفُرُونَ
- ٤٧ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا.
- ٤٨ فَإِنَّ قَدْ هَبَبُونَ

- ٤٨ . فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ .
- ٤٨ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ..
- ٤٨ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ .
- ٤٨ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ
- ٤٨ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ
- ٤٨ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا .
- ٤٨ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً ..
- ٤٨ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا
- ٤٨ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ .
- ٤٨ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
- ٤٨ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ
- ٤٨ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ..
- ٤٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
- ٤٩ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ...
- ٤٩ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ
- ٤٩ أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ..
- ٤٩ أَرَكُمُوا وَأَسْجُدُوا وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ...
- ٤٩ فَأَمِنُوا خَيْرَ لَكُمْ
- ٤٩ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ .
- ٤٩ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ
- ٤٩ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

- ٤٩ وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ
- ٤٩ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
- ٥٥ أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ
- ٥٥ وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
- ٥٥ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ .
- ٥٠ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ .
- ٥٥ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
- ٥٠ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
- ٥٥ مَا سَأَلْتَهُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ .
- ٥٠ كَلَّمَا التَّقِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا
- ٥٠ أُولَئِكَ يَتْلُوهُمْ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ...
- ٥٠ فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَهُمْ .
- ٥١ وَهُمْ يُصْطَرَّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
- ٥١ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ...
- ٥١ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ
- ٥١ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .
- ٥١ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...
- ٥١ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
- ٥٢ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ .
- ٨٨ ، ٧٧ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ...
- ٨٤ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ..

- ٨٧ وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .
- ٨٩ وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ .
- ٨٩ فَوَرَّيْكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .
- ٩٠ . ٨٩ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ .
- ٩٠ يَعْرِفُ الصُّجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ .
- ٩٢ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ . . .
- ٩٤ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا .



فهرس الأعلام و الطوائف

٣٣	أبو الحسن الأشعري .
٥٥	أبو حنيفة
٣٥	أبو الهذيل العلاف ..
٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٣	الأشاعرة
٤٢ ، ٣٤	الامامية
٩٠ ، ٧٧ ، ٥٢	أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
٥٥	الإمام الكاظم (ع)
٣٢	اولجايتو خداينده محمّد
٣٤ ، ٣٣	جهم بن صفوان
٧٥	حسن بن يوسف المظهر «المؤلف»
٩٢ ، ٩١ ، ٧٦	خواجه رشيد الدين
٣٩	عيسى (ع)
٣٩	فرعون
٤٣	المجبرة ...
٤١ ، ٣٤	المعتزلة
٣٣	النجارية

فهرس العناوین و المواضیع

٣ خلاصة ترجمة المؤلف
٣ اسمه
٤ مولده و وفاته و مدفنه
٤ أقوال العلماء فيه
٧ أخباره مع السلطان اولجايتو
٩ مشايخه في الرواية و القراءة
١١ تلاميذه في الرواية و القراءة
١٢ تأليفاته
١٣ فمنها في الفقه
١٤ و في الأصول :
١٤ و في الكلام و أصول الدين و الاحتجاج و الجدل .:
١٨ و في الحديث .:
١٨ و في الرجال .:

١٨	وفي الأدعية
١٨	وفي النحو
١٩	وفي جوابات المسائل .:
١٩	وفي الفضائل
١٩	وله أيضاً
٢٠	وعدّ الشيخ آقابزرگ الطهراني له أيضاً :
٢٠	كتب منسوبة إليه وأمرها مشتبّه :
٢٠	من وصيته لولده.....
٢١	هذا الكتاب
٢٢	النسخ المعتمدة عليها في التحقيق.....
٢٣	نسخة «ح»
٢٣	نسخة «ش» .
٢٣	نسخة «آ»
٢٣	نسخة «ق»
٢٤	نسخة «ج» .
٢٤	نسخة «م» ..
٢٣	مذهب الجهميّة والأشاعرة في الأفعال.....
٣٤	مذهب العدليّة
٣٤	الأدلة العقلية لمذهب العدليّة.....
٣٤	الأوّل :
٣٥	الثاني

٣٥	الْقَالَث
٣٦	الرَّابِع :...
٣٦	الخامس
٣٧	السَّادس
٣٧	السَّابِع
٣٧	شبهة الأشاعره في الإيمان و الجواب عنها
٣٨	أولها
٣٨	ثانيها
٣٨	ثالثها :...
٣٨	رابعها
٣٨	الثَّامن
٣٩	التَّاسع :...
٤٠	العاشر
٤٠	الحادي عشر
٤٠	الثَّاني عشر :
٤١	الثَّالث عشر
٤٢	الرَّابِع عشر
٤٢	الخامس عشر
٤٢	السَّادس عشر :.....
٤٢	السَّابِع عشر :
٤٣	الثَّامن عشر :.

١٣	الأدلة العقلية لمذهب العدلية
٤٣	الأول
٤٤	الثاني :
٤٤	الثالث :
٤٥	الرابع
٤٥	الخامس
٤٦	السادس :
٤٧	السابع :
٤٧	الثامن :
٤٨	التاسع :
٤٨...	العاشر :
٤٨..	الحادي عشر :
٤٩	الثاني عشر :
٤٩	الثالث عشر :
٤٩	الرابع عشر :
٥٠	الخامس عشر :
٥٠	السادس عشر
٥١	السابع عشر :
٥١	الثامن عشر
٥٦	أدلة الأشاعرة
٥٦	الأول :

٥٦	الثاني
٥٦	الثالث
٥٧	الرابع
٥٧	الجواب عن أدلة الأشاعرة
٥٧	الجواب عن الأول
٥٩	الجواب عن الثاني
٦٠	الجواب عن الثالث ...
٦٠	الجواب عن الرابع ...
	كتاب الفرق بين كلام النبي و قول الوصي
٦٥	مختصر ترجمة خواجه رشيد
٦٦	شهادته
٦٨	حياته الثقافية
٦٩	آثاره الغيرية
٧١	تأليفاته
٧٣	الرسالة و نسخها
٧٧	المسألة الاولى
٧٧	في الجمع بين كلامي النبي و الوصي
٧٨	المقدمة الأولى
٧٨	في استعداد النفس لحصول اليقين .
٧٩	المقدمة الثانية ...
٧٩	في كيفية حصول اليقين ..

٨٠	المقدمة الثالثة
٨٠	في ماهية اليقين
٨٣	المقدمة الرابعة
٨٣	في أن المانع من التعقل هو المادة ..
٨٣	المقدمة الخامسة
٨٣	في اختلاف النفوس البشرية في الذكاء
٨٤	المقدمة السادسة
٨٤	في أنقسام أثر النفس إلى الإدراك و التحريك
٨٥	المقدمة السابعة
٨٥	في اختلاف النفوس البشرية في هاتين القوتين
٨٥	المقدمة الثامنة
٨٥	في حقيقة الزيادة في العلم ..
٨٧	المقدمة التاسعة
٨٧	في إمكان سؤال الزيادة
٨٧	المقدمة العاشرة
٨٧	في أن المانع من التعقل هو المادة ...
٨٩	السؤال الثانية
٨٩	في الجمع بين الآيتين الشريفتين ...
٨٩	الوجه الأول :
٨٩	الوجه الثاني
٩٠	الوجه الثالث :

٩٥	الوجه الرابع :
٩١	المسألة الثالثة
٩١	في الجواب عن آية أخرى ..
٩٢	الوجه الأول :
٩٣	الوجه الثاني :
٩٣	الوجه الثالث :
٩٥	فهرس الآيات الشريفة
١٥٢	فهرس الأعلام و الطوائف
١٥٣	فهرس العناوين و المواضيع

